المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

حوار الحضارات

حوار أم صراع

بحث في مقرر نوازل عقدية

إعداد الطالب:

ناصر بن فلاح ناصر الشهراني
٤٢٢٧٠٠٤٨

إشراف
الأستاذ الدكتور: علي بن نفيع العلياني

الفصل الثاني : ١٤٢٢/١٤٢٣هـ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

ليس من شك أن الحضارة الغربية تمثل اليوم الحضارة السائدة في العالم . والحق أن سيادتها ليس نتيجة قوة ثقافتها أو عظمة تراثها الفكري أو العلمي بقدر ما هو نتيجة لتفوقها التكنولوجي والعسكري ؛ فقد أعطتها التكنولوجيا المتفوقة القدرة على غزو الشرق غزواً إعلامياً مكثفاً عن طريق كل وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية . مما جعل الثقافة الغربية تخترق كل الثقافات الأخرى على أنها الثقافة الأكثر تقدما ، فأصبح النموذج الثقافي الغربي بكل ما يحمله من قيم هشة وعادات مرذولة وسياسات عقيمة أساسها العنصرية والمصلحة ، أصبح هذا النموذج هو السائد بين مثقفي العالم فاغتربوا عن ثقافاتهم وتناسوا عناصر تميزهم وتغافلوا عن دراسة واقعهم وقيمهم وأصبحوا تابعين لا مبدعين ، سلبيين لا إيجابيين ، منفعلين لا فاعلين ! ! .

أما قوتها العسكرية بقدراتها المتفوقة وتنوع أسلحة الدمار الشامل فيها ، فقد مكنتها من فرض السيطرة ، والتحكم في مصير شعوب وحكومات العالم الشرقي ، وقد تطورت صورة هذا التحكم العسكري أخيراً حينما انتقل من صورة التلويح والتهديد إلى صورة العلن والتبجح منذ أعلنت أمريكا رأس العالم الغربي وذراعه القوية أن بإمكانها التدخل العسكري في أي مكان في العالم لفرض إرادتها تحت مظلة ما يسمى بهيئة الأمم المتحدة التي هي في الواقع هيئة الولايات المتحدة وحليفاتها الغربيات ! ، وقد حدث هذا التدخل العسكري لمصالح معروفة في أفغانستان والصومال ومنطقة القرن الأفريقي ، وإن لم يحدث في أماكن كثيرة أخرى مثل البوسنة والهرسك لتعارضه مع المصالح الأمريكية – الغربية بالطبع ! ! .

إن إدراكنا لأسباب التفوق الغربي المتمثلة في التفوق التكنولوجي والعسكري وحدها يعني ضرورة أن ندرك حقيقة أخرى هي أننا في صراعنا مع الغرب لسنا في صراع مع حضارة سائدة بمقومات حضارية حقيقية مثل التقدم الأخلاقي والديني والاجتماعي والفكري والسياسي والعلمي والأدبي . . الخ ، بل بمقومات مادية تكنولوجية تسير بالبشرية إلى الفناء ولا تتجه بها إلى التعمير والبناء . وذلك يعني ببساطة أننا أمام مدنية متحكمة ولسنا أمام حضارة متفوقة .

وقد كلفت وزميلين فاضلين بالبحث في موضوع حوار الحضارات فجاء ما يخصني من الموضوع متناولاً للحضارة الغربية وموقفها من غيرها من الحضارات ومن الحوار و حقيقة هذا الحوار ، وهل هو حوار أم صدام ثم ما هي أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات ، وهل اصبح العالم مؤهلاً لحوار الحضارات ...؟

وقد جاء البحث في مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة وملحق عل النحو التالي :

المبحث الأول : الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات .

المبحث الثاني : بعض معالم الحضارة الغربية .

المبحث الثالث : موقف الحضارات بعضها من بعض بصفة عامة .

المبحث الرابع : حوار الحضارات والحوار العربي الأوروبي .

المبحث الخامس : حوار فكري أم تفاوض سياسي .

المبحث السادس : أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات .

المبحث السابع : صدام الحضارات أو صراع الحضارات (دراسة لكتاب المفكر الغربي (صموئيل هانتنغتون) صدام الحضارات) .

المبحث الثامن : هل أصبح العالم مؤهلاً لحوار الحضارات .

الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث .

ملحق : بعض مؤتمرات حوار الحضارات .

والله أسأل التوفيق والإعانة وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباحث

فكرة حوار الحضارات ... مدخل لأزمة صنعت خارج الأمة الإسلامية

المبحث الأول : الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات

لعل ما أعلن في الفترة الأخيرة من اهتمام بحوار الحضارات يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي [١] .
وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية والفكرية وتبنيها بصورة أيدولوجية ، أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات والمقارنات . وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات ، ويثير القضايا ، ويحدد أجندة البحث والاهتمام ، وأولويات التفكير ، يقع خارج البيئة الفكرية والاجتماعية العربية والإسلامية ، ويتحرك في إطار نموذج معرفي ، ومعطيات اجتماعية وتاريخية ، ومصالح اقتصادية وسياسية ، وقيم وأهداف مختلفة ، إن لم تكن متعارضة متناقضة ، مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث العربي والمسلم .
وقد إرتبطت قضية الحوار بين الحضارات في طرحها الأخير بما أثير حول دراسة صموئيل هنتجتون [٢] ، عن الموضوع نفسه ، فبدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية وتستحوذ على أولوياته ، دون أن يكون ذلك نابعاً من ضرورة اجتماعية ، أو إشكالية فكرية ، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية ، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات بل جاء من خارجها . وقد حاول هذا العقل أن يقدم إجابة عن سؤال لم ينبع منه ولم يمثل إشكالية ملحة ، على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية ، إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا وتحديات أخرى .
وبغض النظر عن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكر العربي المعاصر ، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها يعكس حالة من ردود الأفعال ، وليس الأفعال ، ويعبر عن وضعية معينة تصنع فيها الإشكالات خارج الحدود ويتم تصديرها . فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز ، أصبحت الآن ، ومع التطور الفكري في الوطن العربي ، تقدم إلينا الإشكالات فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا ؛ ولذلك فإن التركيز على هذه القضية لا ينبغي النظر

١- انظر الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات علاج- د/ طه جابر العلواني- واشنطن، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،الطبعة الثانية ،١٩٩٢م.
٢- انظر مقال صموئيل هنتجتون، صراع الحضارات ، نشر في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية شيفر يونيو/حزيران ١٩٩٣م ، وترجم في القاهرة بعنوان (الإسلام والغرب: آفاق الصدام) ترجمة: مجدي شرشر ، نشر في مكتبة مدبولي ١٩٩٥ م .

إليه على أنه مصادرة على المطلوب أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية
ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة وأهمية ينبغي التركيز عليها والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها .

المبحث الثاني : بعض معالم الحضارة الغربية

إنها حضارة ليس للإيمان بالله ولا باليوم الآخر فيها أي تأثير أو توجيه ومن ثم كانت حضارة مادية دنيوية تقوم على المصلحة وتسعى لإشباع الغرائز والشهوات ولذلك فقد انهارت في ظلها المبادئ الدينية والإنسانية السامية .
فحركة الاستعمار التي انتشرت في القرون السابقة والتي شملت كل بلاد آسيا و أفريقيا وأمريكا اللاتينية تقريباً ، ارتكبت فيها فظائع تشيب لهولها الولدان ، ولم يكن لها من هدف سوى إذلال تلك الشعوب واستنزاف ثرواتها واستغلال أهلها كأيدي عاملة رخيصة أو كجنود تحترق في أتون حروب الأطماع أو كمستهلكين لمنتجات السادة المستعمرين ، وما الاقتصاد القوي الذي تنعم به معظم دول الغرب الآن إلا تراكمات ثروات وجهود وعرق بل ودماء الشعوب المغلوبة على أمرها ، ولم يقتصر الاستغلال على إنتهاب الثروات الطبيعية بل امتد إلى اختطاف أهالي المستعمرات الأفريقية وبيعهم كعبيد في أمريكا وكانت الملكة اليزابيث الأولى أكبر تجار العبيد في ذلك العصر .
ونتيجة لهذه النظرة العنصرية عومل الزنوج والملونون في بلاد الحضارة الغربية بل في بلادهم في جنوب أفريقيا أسوأ مما يعامل به العبيد . ولقد أثمرت هذه النظرة القومية العنصرية : النازية والفاشية ، واشتعلت من جراء المطامع حربان عالميتان في النصف الأول من القرن العشرين خلفتا سبعين مليون قتيل ناهيك عن الجرحى والدمار الذي أكل الأخضر واليابس.
وعندما هبت الشعوب المحتلة لطرد المغتصبين المستعمرين قوبلت بأبشع وسائل البطش والوحشية ، وما حدث لثورة عمر المختار في ليبيا ، وله شخصياً من رمي جثمانه من الطائرة بعد شنقه وقد تجاوز سنه الثمانين عاما ، وما المليون شهيد في الجزائر ، ولا الثلاثة ملايين في فيتنام إلا نماذج على وحشية وعنصرية هذه الحضارة .
ولقد كانت جريمة هذه الحضارة الكبرى في هذا العصر هي تمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين الإسلامية في ظل الانتداب البريطاني والسماح لهم بتكوين عصابات إرهابية تقتل أهل البلاد المسلمين وتدمر منازلهم وتستولي

على أراضيهم وقراهم في حماية الإنجليز ، بل قام الإنجليز بإخماد الثورات الشعبية الكبيرة التي قام بها الفلسطينيون بالحديد والنار ، وكانت النتيجة أن استولى اليهود على فلسطين وشردوا أهلها وانسحبت الجيوش البريطانية وأعترف الغرب والشرق بالدولة الصهيونية ، وتم دعمها بالمال والرجال والسلاح وتمكينها من الحصول على أسلحة الدمار الشامل ، وحمايتها سياسياً ، والتحالف معها في مجال التسليح والمخابرات .

وعندما ثار الشعب الفلسطيني الأعزل في انتفاضة الأقصى ، وقدم الشهداء والتضحيات، وتحمل الحصار والجوع والعدوان والدمار ،وبدأ الاستشهاديون عملياتهم من أجل تحرير الأرض والمقدسات وشعر الغرب بالخطورة على أمن الكيان الصهيوني ، سارع المبعوثون من كل دول الغرب من اجل التهدئة ووقف ما يسمونه بوقف إطلاق النار ، ولم يفكر أحد منهم في الانحياز إلى الحق ونصرة المظلوم ولا حتى في احترام ما رفعوه من شعارات يوم أنشأوا الأمم المتحدة من حق الشعوب في تقرير مصيرها ، وتجريم الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة ، ولا حتى في تطبيق ما اتفقوا عليه من قرارات ما يسمونها بالشرعية الدولية .

وفي الوقت الذي يحاربون فيه الدول العربية ويجبرونها على التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية يستثنون الكيان الصهيوني حتى صار مصدر تهديد لكل دول المنطقة ، وفي الوقت الذي يحاصرون فيه العراق لغزوه الكويت لحد الخنق بعد أن قاموا بتدميره ، يؤيدون فيه الكيان الصهيوني إلى حد التدليل رغم استيلائه على فلسطين وغزوه واعتدائه على الدول التي حوله .

ورغم انهم يزعمون محاربتهم للعنصرية فإنهم يضغطون على الدول حتى تسحب تأييدها لقرار صادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية دعوة عنصرية .

ورغم أنهم يزعمون محاربتهم للاضطهاد الديني ويستغلونه للتدخل في شئون الدول المختلفة فإنهم يتغاضون عن اضطهاد اليهود للمسلمين في فلسطين إلى حد حرمانهم من الصلاة في المسجد الأقصى ، وتدمير المساجد واحتلال القدس الشريف والسعي لهدم المسجد الأقصى لإقامة الهيكل المزعوم مكانه .

ورغم زعمهم الانحياز لحقوق الإنسان وتقييم الأنظمة حسب موقفها منها فإنها ترى حقوق الإنسان الفلسطيني تسحق ابتداء من حق الحياة والحرية إلى حق التنقل والعمل من أجل الحصول على الكفاف ولا تحرك ساكنا ، بل

إنها تؤيد الأنظمة الديكتاتورية في مختلف البلاد الإسلامية ضد شعوبها طالما يصب ذلك في مصلحتها .
وربما ينخدع بعض الناس بمحاكمات مجرمي الحرب التي يقيمونها لسفاحي الصرب والكروات في لاهاي وهم يستحقون ذلك واكثر ، ولكن هل يفعل الغرب ذلك انتصارا للحق والعدل ؟ وقصاصا من الإجرام والمجرمين ؟ وإذا كان الأمر كذلك فما الفارق بين ميلوسوفيتش وشارون وباراك وبيريز وجميع قادة العدو الصهيوني الذين قتلوا المدنيين في قبية ودير ياسين وقانا والضفة وغزة . . . الخ .
إن سياسة الكيل بمكيالين هي أبرز خصائص الحضارة الغربية المادية النفعية ، والتعالي العرقي هو سبب أساسي لهذه السياسة ، وغياب المبادئ التي تؤدي إلى غياب الضمير هي حجر الزاوية في هذه الحضارة ، وهم بهذا إنما يطبقون حكمة ميكيافيلي الخسيسة (الغاية تبرر الوسيلة) وما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون (إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ القدم على عرشه . .) (لا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة..)
ولا أخالني بحاجة إلى الحديث عن العلاقات الاجتماعية والأسرية المقطعة ولا العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء بل بين الرجال والرجال ، والنساء والنساء ، ولا عن الخمر وآثارها ، إلى غير ذلك من ثمار هذه الحضارة المرة .
ورغم التقدم المادي والعلمي والتقني الهائل الذي أنتجته هذه الحضارة ، فإنه لن يستطيع أن يستر عورات هذه الحضارة ، ولن يحميه إلا أن يفئ إلى كنف الحضارة الإسلامية الإنسانية السامية (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) . [٣]

٣- حضارتنا وحضارتهم – مصطفى مشهور – بحث على شبكة الإنترنت
http://www.egypt-facts.org/thurs١٥.htm

المبحث الثالث:موقف الحضارات من بعضها البعض (بصفة عامة)

الناس في اتخاذهم لمواقفهم يهتدون بما عندهم من علم وبما وهبهم الله من عقل. أما المسلمون فيهتدون إلى جانب ذلك بما حباهم الله تعالى به من هداية القرآن الكريم: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) [٤]. وهداية القرآن ليست هداية دينية بالمعنى المحدود الشائع في عصرنا لهذه الكلمة. إنها هداية تشمل كل ما يحتاج إليه الناس أفراداً وجماعات في أمورهم الروحية والجسدية، في حياتهم الدنيوية والأخروية. من أنواع هداية القرآن المتصلة بموضوعنا هذا أن يعطينا حقائق عامة عن المجتمعات البشرية من النوع الذي يحاول علماء الاجتماع أن يصلوا إليه بدراساتهم التجريبية. يهتدي المسلمون بهذه الحقائق في نظرتهم للكون البشري، وفي تفسيرهم لما يحدث فيه، وفي تعاملهم معه. لا أقول إنهم يستغنون بهذه التوجيهات القرآنية عن دراسة الواقع واستخلاص الحقائق منه، لكن الهداية القرآنية تعطيهم في هذا الصدد حقائق كلية مهمة قد لا يستطيعون الوصول إليها بجهدهم البشري.

من هذه الحقائق الاجتماعية:

أولاً: أن كل جماعة من البشر ترى أن ما هي عليه من المعتقد والقيم والعمل أفضل مما عليه غيرها، مهما كان ما هي عليه باطلاً ، بمقياس الشرع الحق:قال تعالى: (كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)[٥] .

ثانياً: أنه كلما كان غيرهم أقرب إليهم كان أحب إليهم : قال تعالى: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً)[٦] .

ثالثاً: أنهم لا يرضون رضىً كاملاً إلا عن من كان على شاكلتهم: قال تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)[٧].

٤- [الإسراء:٩] .
٥- [الأنعام: ١٠٨].
٦- [الإسراء:٧٣] .
٧- [البقرة: ١٢٠] .

رابعاً: أن حرصهم على أن يكون غيرهم معهم يدفعهم للضغط على المخالف – ولا سيما مخالفاً يُساكنهم- بأنواع من الضغوط تصل أحياناً حد الضرب أو السجن أو النفي أو حتى القتل:

قال تعالى: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك)[٨] (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنُخرجنَّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُنَّ في ملتنا. قال أو لو كنا كارهين)[٩].

خامساً: أن من أهل الأديان والحضارات من يَعدُ دينه أو حضارته من خصائص قوميته أو عرقه فلا يريد للآخرين أن يشركوه فيها، بل لا يراهم مساوين له حتى من الناحية الإنسانية فلذلك لا يرى نفسه مُلزماً بأن يلتزم في تعامله معهم بالقيم الخُلقية:

قال تعالى: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيلٌ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)[١٠]

سادساً: لكن أولئك وهؤلاء جميعاً يريدون لمعتقداتهم أو لحضارتهم أن تكون هي المسيطرة وأن يكون أصحاب الحضارات الأخرى خداماً لمصالحهم. هذه الرغبة في السيادة والسيطرة تدفعهم لأن يعدوا العدة لضمان بقاء حضارتهم وللدفاع عنها في حال وجود خطر يهددها، وللعمل لإخضاع الآخرين لها. وهم يستعملون في ذلك كل إمكاناتهم التي يرونها مساعدة لتحقيق هذه الأهداف بما في ذلك اللجوء إلى الحرب.

أوضح مثال في عصرنا على هذه الرغبة الجامحة في السيطرة، وفي الحرص على ضمان دوامها، هو حال الغرب ممثلاً في دولته الكبرى، الولايات المتحدة الأمريكية. أنهم لا يخفون شيئاً من هذا الذي ذكرناه، بل يعلنون عنه في صراحة، ويفصلون الأمر فيه تفصيلاً تظنه حين تقرؤه كلاماً لخصومهم أو لأعدائهم. وهذا نفسه إنما هو من فرط ثقتهم بأنفسهم. فالأستاذ هنتجتون مثلاً يقرر في مقاله الذي طبقت شهرته الآفاق أن الغرب هو المسيطر الآن على المؤسسات العالمية السياسية والاقتصادية، وأن القرارات التي تتخذها الأمم المتحدة أو مجلس الأمن أو صندوق النقد الدولي والتي تعبر عن مصالح الغرب تبرز للعالم على أنها المعبرة عن مصالح المجتمع الدولي. بل إن عبارة المجتمع الدولي (التي حلت محل عبارة العالم الحر) صارت هي نفسها الاسم الملطف الذي يمنح الشرعية لكل

٨- [الأنفال: ٣٠].
٩- [الأعراف: ٨٨].
١٠- [آل عمران:٧٥].

الأعمال المعبرة عن مصالح الولايات المتحدة وسائر القوى الغربية. فعن طريق مؤسسة النقد وسائر المؤسسات الاقتصادية الدولية يسعى الغرب لخدمة مصالحه ويفرض على الأمم الأخرى السياسات الاقتصادية التي يراها مناسبة.[١١]

ويقول:

إن الهدف من الحد من انتشار الأسلحة إبان الحرب الباردة كان تحقيق توازن عسكري مستقر بين الولايات المتحدة وحلفائها والاتحاد السوفيتي وحلفائه. أما في عالم ما بعد الحرب الباردة فقد صار الهدف الأول من الحد من انتشار الأسلحة هو منع الدول غير الغربية من تطوير قدرات عسكرية قادرة على تهديد المصالح الغربية. يحاول الغرب أن يحقق هذا عن طريق الاتفاقات الدولية، والضغوط الاقتصادية، والحد من نقل تقنية السلاح والعتاد.[١٢]

موقف مفكري الغرب من حوار الحضارات

المفكرون في الدول الكبرى من أكثر الناس اهتماماً بهذه القضية لأنهم يقدرون من خطرها ما لا يقدر غيرهم.

ويمكن تلخيص توقعاتهم في أربعة آراء:

فمنهم من يرى أن الصدام بين الحضارات آت لا محالة، فهو ينصح قومه بإعداد العدة للدفاع عن الحضارة الغربية.[١٣]

ومنهم من يرى أن الصراع الثقافي قد بدأ في داخل الحضارة الغربية نفسها فلم تعد الحضارة التي كانت قبل.[١٤]

ومنهم من يرى أن الحضارة الغربية في شكلها الأمريكي المتفوق، والمتمثل في الليبرالية السياسية، واقتصاد السوق هي مطمح أنظار الأمم، والغاية التي يتسابقون إليها، وحين يصلونها فتلك نهاية التاريخ في هذا المضمار.[١٥]

١١- صراع الحضارات – صامويل هنتجتون – ص٣٩ .

١٢ – المرجع السابق – ص ٤٦ .

١٣- (صامويل هنتجتون)

١٤- أنظر مثلاً : James Kurth, The Real Clash, The National Interest, No٣٤, Fall ١٩٩٤

١٥- هذا هو رأي فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ ،الذي أثار جدلاً كثيراً في الغرب حين صدوره

ومنهم من يرى أن التعايش السلمي بين الثقافات والحضارات ممكن إذا اتخذ الناس سبيل الديمقراطية العلمانية التعددية. [١٦]

المبحث الرابع: حوار الحضارات والحوار العربي الأوروبي

في أعقاب حرب رمضان / أكتوبر ١٩٧٣م برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين ، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع ،أهمها دراسة للعالم الدكتور حامد ربيع ودراسة للدكتور أحمد صدقي الدجاني [١٧] . وقد تركز الحوار في حينه على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة ، ولكنه لم يلق قدراً يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقالة صموئيل هنتجتون ، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافاً سياسية واقتصادية ، فتحول الحوار إلى صبغة تفاوضية ولم يعد حواراً فكرياً حضارياً .

كذلك تعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي ، وأيضاً لم يحطها زخم إعلامي أو اهتمام غربي ، ولم تلق اهتماماً يتوازى مع أهميتها . ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين أولهما : أن الغرب الآن يطلق مقولة (حوار الحضارات) وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الحضارات . وثانيهما : أن حوار الحضارات في طرحه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية ، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية ، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصاً في حوض حضارة الإسلام . وهذا يؤكد مرة أخرى ، على أن القضية التي قد تم طرحها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا ، وإنما أيضاً على غير وجهها وبغير مضمونها .

١٦- موقف الإسلام من الأديان والحضارات الأخرى- د/ جعفر شيخ إدريس- رمضان ١٤١٦هـ http://www.jaafaridris.com/Arabic/apapers/civilization.htm

١٧- الدكتور/ حامد ربيع – الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى – بيروت – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – ١٩٨٠م.

- الدكتور / حامد ربيع – الحوار العربي الأوروبي ومنطق التعامل الدولي – بغداد – معهد البحوث والدراسات العربية – ١٩٨٣م .

- الدكتور / أحمد صدقي الدجاني – الحوار العربي الأوروبي : وجهة نظر عربية ووثائق – القاهرة مكتبة الانجلو المصرية – ١٩٧٦م .

المبحث الخامس: هل حوار الحضارات حوار فكري أم تفاوض سياسي

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين ، أولهما : يعني منهجية فلسفية أساسها قرع الحجة بالحجة ، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة ، وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض الدولي ، التي تحكمها عناصر القوة وليس الحق ، وتهدف إلى تحقيق المصلحة وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها .

ومن خلال هذين المفهومين يمكن طرح تساؤل أساسي هو : أي حوار حضاري ؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها. . . أم هو عمل يحقق مصالح معينة ويفرضها بمنطق القوة وليس بقوة الحق ؟

وهنا نجد أن من الضروري تحديد المقصد من الحوار وأهدافه ، وإمكانية تحقيق هذه الأهداف ، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتيجة الحوار وتفعيلها إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية والتساوي في القوة والتكافؤ في الوزن ، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد ؟ . . . أهو حوار الحضارات باعتبارها حاضراً وانساقاً ثقافية وفكرية وعقائدية وقيماً ومعايير ورؤية للعالم والإنسان والكون والحياة وخالق هذا الكون وواهب الحياة . . . أم هو حوار الحضارات بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتلات إقليمية أو أحلاف عسكرية ؟

فالناظر في مفهوم الحضارات ، كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب ، يجد تداخلاً بين الفكر الثقافي الديني من ناحية ، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى ، بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محدداً للتمايز بين الحضارات ، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها ، بل هي معطيات تحدد الفواصل والغايات فقط وتنصب أساساً على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الاستراتيجية ، وكان الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضارياً بالمعنى الثقافي الاعتقادي ، بقصد تحقيق أهداف سياسية واقتصادية ، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض ، ويتم اختزال مفهوم الحضارة في أبعاده السياسية الذرائعية . وطبقاً لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تتعلق بهذا الموضوع ، إن لم يكن كلها .

ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار والحضارة ، بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية وأنساقنا المعرفية . أما التفاوض السياسي فله مجاله البحثي وخطابه الفكري الخاص به ، وكذلك له رجاله والمتخصصون فيه .

المبحث السادس : أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات

حتى يمكن الحديث عن حوار الحضارات بالمعنى الحقيقي ، بعيداً عن المصالح السياسية لقوى أو دول معينة ، وبعيداً كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية ؛ وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة ، ينبغي التركيز على القضايا التالية :

١- أن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلق بالتحاور والاختلاف حول الأفكار والقيم والمعايير ، والأنماط المعرفية والمنهجية ، وقواعد السلوك والثقافة ، وأن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة واعتبارها ضالة ينبغي البحث والتفتيش عنها والانصياع لها عندما توجد وتعرف .

٢- إن الحضارة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها وأسسها الثابتة ، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله والإنسان والكون والحياة ، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة ، والموقف من (الآخر) المنضوي تحت حضارة أخرى .

٣- إن الاختلاف بين الحضارات سنة من سنن الله في الكون ، وأنه لا ينبغي ولا يمكن أن يزال ، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق والاختلافات (ولذلك خلقهم) وإن هذا الاختلاف والتعدد والتنوع غايته التعارف والتعايش والإفادة المتبادلة .

٤- إن لكل إنسان ، ومن ثم لكل أمة وحضارة حق الاختيار وحريته ؛ ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر والإجبار أو الإكراه أو تزييف الوعي أو الغزو الفكري أو غسيل الدماغ . . . الخ . ولابد أن يؤسس الاختيار على اقتناع نابع من حرية الاختيار .

٥- إن الفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية ورؤى العالم ، وإن المنجزات المادية والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك ، وليست أساساً له ، ومن ثم ينبغي يتم التحاور حول الأسس والفواصل الحقيقية ، وليس حول الثمرات والنتائج [١٨] .

٦- إن التعاون والتعايش بين المختلفين هو وسيلة البقاء للجنس البشري ، وليس التصارع والتقاتل ؛ ومن ثم لا ينبغي النظر إلى (الآخر) على أنه

١٨- الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات – د / طه جابر العلواني – بحث مقدم لمؤتمر (المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر) الدورة العاشرة للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية. مؤسسة آل البيت. عمان – الأردن، ٧-٩صفر١٤١٦هـ . (ص ١٠٤) .

عدو ينبغي قهره ، وإنما على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته .

٧- إن رسالة الإسلام ليست قومية أو عنصرية أو إقليمية ، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم أو إقليم ، ولكن لها تجليات متعددة ومتنوعة . فإذا نظر إلى الإسلام كحضارة ، فينبغي ألا تنحصر في الشرق الأوسط أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات والمجتمعات الإسلامية في أي مكان وجدت .

٨- إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري أو الحروب الحضارية – كما هي عادة الغرب- ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند الجيوش . فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية أو حصار المجتمعات أو تجويع الأطفال والنساء ، بل على العكس كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا . كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة لحضارات أو شعوب أو ثقافات ، ولكنه عرف تكييف الثقافات المختلفة والحفاظ عليها وتطعيمها بالقيم ، ولذلك تجد التعدد في الملبس والمسكن والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام،لا تكاد تجد لها مثيلاً في أي حضارة أخرى.

٩- إن حوار الحضارات يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة وليست حضارة عالمية واحدة نسخت الحضارات السابقة عليها . ومن ثم فلابد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر ، وليس فقط فيما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية – التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته ، ونهاية التاريخ . وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة ينبغي أن تدخل في حوار ، لأن هذه العلوم والمناهج والنظريات ستكون موضوعاً للتحاور ، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية ، كقاعدة أساسية أو مسلمة ، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا ، والنابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ثم تطوير مناهج للتعامل مع تراثنا ومع العلوم النابعة من الحضارات الأخرى حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها وتحيزاتها التي تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية .

تلك هي أهم القضايا التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الدخول في حوار حقيقي للحضارات ، وبدونها سيكون الأمر تفاوضاً سياسياً ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية وليس لأرباب القرطاس والقلم [١٩] .

١٩- المرجع السابق ص ١٠٥ .

المبحث السابع : صدام الحضارات أو صراع الحضارات

ذلك هو كتاب (صمويل هانتنغتون) أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد الشهيرة ، وأحد أساتذة الدراسات الاستراتيجية القريبين من صناع القرار، بالإضافة إلى أنه يهودي. وقد سمى كتابه (صدام الحضارات) أو (صراع الحضارات) .

ورغم أن الكتاب كان في أصله مقالة مطولة في مجلة(الشئون الخارجية) القريبة من وزارة الخارجية الأمريكية ، إلا أنه أحدث دوياً ، وأريد له أن يحدث الدوي ، وكثرت حوله المناقشات ، وتوالت التعقيبات ، ما بين مؤيد ومعارض ، كلياً أو جزئياً ، في أمريكا نفسها ، وفي أوروبا ، وفي آفاق العالم ، ومنه العالم العربي والإسلامي .

وهذا ما جعل الكاتب ذاته يعقب على المعقبين ، ويضيف أفكاراً جديدة على مقالته الأولى ، أثرى بها كتابه ، واتضحت بها فكرته أكثر فأكثر . والآن نسأل : ما هدف الكتاب وفكرته الأساسية ؟ وما سبب إحداثه لكل هذا الصخب الذي كاد يصم الآذان ؟

تقوم فكرة (هانتنغتون) على أن التاريخ لم ينته ، ولم ينته الصراع فيه ، ولم تغلق ملفاته ، بسقوط الاتحاد السوفيتي ، وسقوط الخطر الشيوعي معه ، بل لا يزال في جعبة التاريخ سهام لم يرم بها بعد ، ولا زال الصراع كامنا ، وأسبابه قائمة ، ولكن أسباب الصراع ليست بسبب الأيديولوجيات المختلفة والمتناقضة كالشيوعية الدكتاتورية ، والرأسمالية الليبرالية ، ولا بسبب المصالح الاقتصادية المتعارضة للدول المختلفة .

ولكن الصراع الذي يخبئه المستقبل سيكون سببه اختلاف الحضارات أو الثقافات وتناقضها . ومحاولة كل حضارة أن تثبت وجودها ، وتفرض رؤيتها للإنسان والكون والدين والحياة والتاريخ .

ولقد بين الكاتب أن هناك حضارات سبعا أو ثمان ، هي التي يمكن أن يقوم بينها النزاع والصراع ، في المستقبل ، وهي : الحضارات الغربية ، والكونفشيوسية، واليابانية، والإسلامية، والهندية، والسلافية الأرثوذكسية، والأمريكية اللاتينية ، وربما الأفريقية .

كان الصراع والحروب قديما بين الملوك والأباطرة بعضهم وبعض بسبب الأطماع والرغبة في التوسع ، ثم بعد الثورة الفرنسية ، أصبح الصراع والحروب بين الدول والأمم بسبب تعارض المصالح ، ثم صار بين الأمم ذات السياسات المختلفة مثل النازية والفاشية وحلفائهما ، ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا وأمريكا، ثم أصبح سبب الصراع بين الأيديولوجيات

المتناقضة ، مثل الرأسمالية والشيوعية ، كالنزاع بين أمريكا وحلفائها ، وروسيا وحلفائها .
أما حروب المستقبل فيرى (هانتنغتون) – بعد سقوط دولة الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفيتي- أنها حروب حضارات متباينة ، وخصوصاً الحضارات السبع المذكورة .
وقد لاحظ بعض الباحثين [٢٠] – أنه لا يوجد أساس واحد أو معيار واحد ، بنى عليه المؤلف تصنيفه للحضارات .
فبعضها بناه على أساس جهوي ، مثل الحضارة الغربية .
وبعضها بناه على أساس إقليمي مثل الحضارة الهندية والحضارة اليابانية ، وحضارة أمريكا اللاتينية ، وإن ضم إليها عنصرا آخر مع الجهة ، (اللاتينية) .
وبعضها بناه على أساس ديني مثل الحضارة الإسلامية، والحضارة السلافية الأرثوذكسية ، وإن ضم إليها العرق مع الدين .
وبعضها بناه على أساس فلسفي مثل الحضارة الكونفشيوسية (وكونفيشيوس هو فيلسوف صيني أخلاقي) .
وكأني ألمح العنصر الديني مختفيا وراء هذا التقسيم ، وإن لم ينبئ عنه الكاتب بصراحة ، إلا بالنسبة للحضارتين :الإسلامية ، والأرثوذكسية .
فحضارة الهند هي حضارة الهندوس والديانة الهندوسية بمعبوداتها الوثنية والحيوانية (كالأبقار) وفلسفتها البرهمية، وتقسيمها للناس إلى طبقات مفروضة عليهم قدرا .
وحضارة اليابان هي حضارة الديانة الشنتوية .
وكذلك حضارة الصين أقرب إلى أن تسمى (الحضارة البوذية) منها إلى الحضارة (الكونفيشيوسية) .
والواقع أن الدين هو أعظم المؤثرات في تكوين الحضارات أو الثقافات ، وقد اعترف بذلك هانتنغتون نفسه حين ذكر مكونات الحضارة من اللغة والتاريخ والتقاليد . . إلخ. ثم قال : وأهمها الدين. فكشف بذلك عما يكنه صدره من اعتبار الدين وراء هذا الصراع المرتقب ، بل الحتمي في نظره.
وهو في هذا يتفق مع بعض المفكرين الغربين الذين يرون (الدين) جوهر (الثقافة) وأن الثقافات تختلف أساسا بمقدار اختلاف الأديان.
ومما يحمد لـ(هانتنغتون) أنه اعترف أن في العالم حضارات مختلفة ، يتميز بعضها عن بعض ، وهذا أمر مهم . ويرد على الذين يزعمون أنه لا توجد

٢٠- انظر: قضايا في الفكر المعاصر – الجابري ، و أمتنا بين قرنين – د / يوسف القرضاوي

اليوم إلا حضارة واحدة ، أو ثقافة واحدة ، هي الحضارة الغربية، والثقافة الغربية، على اعتبار أن الثقافة هي الحضارة ، أو هي جوهر الحضارة. فقد ادعى هؤلاء أن الثقافة الغربية أو الحضارة الغربية ، أصبحت ثقافة أو – حضارة – كونية ، حضارة للعالم كله ، غربه وشرقه ، وشماله وجنوبه ، كتابييه ووثنييه ، مؤمنيه وملحديه . وعلى الجميع أن يولوا وجوههم شطر هذه الثقافة ، ويكيفوا أنفسهم وفقا لفلسفتها ، ومفاهيمها وقيمها وتقاليدها وأنظمتها .

وهؤلاء قوم (مهزومون) في داخلهم ، يريدون أن يبرروا الواقع ، ويفلسفوا ويؤصلوا غلبة القوي ، أو قوة الغالب .

والواقع أن هناك حضارات عدة في عالمنا ، ولا تزال باقية وفاعلة إلى اليوم ، لكل حضارة فلسفتها ونظرتها إلى الإنسان والكون والحياة ، وإلى الدين والدنيا ، ولها مصادرها ، ولها أهلها ، ولها تاريخها ، ولها عطاؤها وتأثيرها الممتد من الأمس إلى اليوم .

ومن الخير أن نقر بأن لكل حضارة خصوصيتها ، وأن نبقي على خير ما فيها ، وأن نقتبس من إيجابياتها ، ونتجنب سلبياتها ، وألا نقهر أمة على التخلي عن حضارتها ، والانقطاع عن جذورها ، ما لم تتحول هي من حضارة إلى أخرى باختيارها الحر ، وإرادتها المستقلة ، كما رأينا إيران قديما – بعد الإسلام – تنتقل بكل حريتها من الحضارة الفارسية إلى الحضارة الإسلامية ، وكما رأينا مصر – كذلك- تنتقل من الحضارة الفرعونية والرومانية طائعة مختارة إلى الحضارة العربية الإسلامية . وكذلك شمال أفريقيا انتقل من الحضارة البربرية إلى الحضارة العربية الإسلامية .

ومما يحمد لهانتنغتون أيضا: أنه اعترف بـ(الحضارة الإسلامية) كواحدة من ابرز الحضارات القائمة والمؤثرة في العالم . وهي حقيقة لا ريب فيها ، وهي ترد على أولئك المفتونين المطموسين من بني جلدتنا ، الذين يريدون لنا أن نقطع جذورنا ، ونهدم أساس بنياننا ، وأن ندع حضارتنا مختارين ، لنأخذ حضارة غيرنا ولا سيما الحضارة الغالبة والمنتصرة : حضارة الغرب : نأخذ منها الفلسفة والمفاهيم ، ونأخذ منها القيم والمعايير ، ونأخذ منها الآداب والتقاليد ، ونأخذ منها الأنظمة والقوانين . فماذا بقي لنا من حضارتنا ؟

بل الواقع أن كل ما ذكره (هانتنغتون) من حضارات ، إنما يغطي به ما يهدف إليه بالفعل من الصراع المخبوء والمخوف ، وهو الصراع مع الحضارة الإسلامية ، أو قل بصراحة مع الإسلام . كما ينكشف القناع بعد .

ولقد ذكر مؤلف (صدام الحضارات) في كتابه أن سائر الحضارات – اليابانية والهندية والسلافية الأرثوذكسية والأمريكية اللاتينية – يسهل التفاهم والتقارب معها لأسباب شرحها ، إلا حضارتين ناشزتين ، هما الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية (الصينية) . فإذا تفاهمتا أو تقاربتا أو اتفقتا – وهو أمر محتمل بل مرجح – كوّنا خطرا على الغرب ليس بالهين [٢١] .

أهو صدام حضارات أم صدام مصالح أم صدام أديان ؟

وقد ناقش كثيرون (هانتنغتون) معارضين له في صدام الحضارات، مبينين: أن الدافع الحقيقي وراء الحروب إنما هو مصالح الدول والقوى الكبرى ، ومطامع الزعماء ، وليس الخلاف الحضاري .
قال ذلك الدكتور بيكو المكلف بحوار الحضارات في الأمم المتحدة في لقائه بقناة الجزيرة ، وقال ذلك الدكتور الجابري في تعقيبه على هانتنغتون وكتابه ونقول : صحيح أن الغرب تحكمه المصالح قبل كل شيء ولكن الغرب بالنسبة للإسلام تحكمه – مع المصالح – عقد قديمة جديدة ، هي عقدة الحقد، وعقدة الخوف . الحقد المتوارث من عهد الحروب الصليبية ، وربما من عهد اليرموك وأجنادين وفتح مصر وشمال أفريقيا ، وكلها كانت مسيحية أصبحت إسلامية . . وعقدة الخوف من انطلاق المارد الإسلامي مرة أخرى . وهذا سر قلقهم من الصحوة الإسلامية ، ورصدهم الأموال الطائلة لدراستها ، وعملهم على تعويقها ، وحديثهم الدائم عن (الخطر الإسلامي) ، العدو الجديد بعد زوال الاتحاد السوفيتي .
إنهم يسمون الإسلام (الخطر الأخضر) خطر ظهور (صلاح الدين) من جديد ، وهو الخطر المخوف رغم ضعف أهله وتفرقهم ، وقد زال (الخطر الأحمر) السوفيتي ، وتقاربوا مع (الخطر الأصفر) الصيني .
إن هاجس الخوف ، مع هاجس الحقد ، هما اللذان يؤثران في السياسة الغربية ، بل والفكر الغربي دائماً تجاه الإسلام .
يقوي هذه الهواجس ويؤكدها في عصرنا (البعد الديني) الذي برز بوضوح في العقدين الأخيرين في أمريكا ، عن طريق (المسيحية الأصولية)

٢١- انظر: صدام الحضارات والتعقيبات عليه من عدد من المفكرين . نشر مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٥ م .

المرتبطة بالتوراة ، والتي تعمل لخدمة الصهيونية وإسرائيل تديناً ، وتعبداً ، كما بينت ذلك دراسات علمية أكاديمية جادة [٢٢] .

وكم نود من صميم أفئدتنا أن يتحرر الغرب من هذه العقد ، ويعامل المسلمين كما يعامل سائر الأمم والقوى في العالم . وإن كنا نؤمن أن الغرب ليس نمطاً واحداً ، ولا صنفاً واحداً ، ففي الغرب أناس وأفراد منصفون ، نرجو أن يتزايدوا يوماً بعد يوم [٢٣] .

المبحث الثامن : هل أصبح العالم مؤهلاً لحوار الحضارات

يتضح لمن تابع فعاليات ندوة (حوار الحضارات) التي أقامتها الأمم المتحدة قبيل مؤتمر الألفية بالتعاون مع منظمة اليونسكو وبدعم من إيران صاحبة مشروع إدراج حوار الحضارات في اهتمامات المنظمة الدولية ، أن منطق الحوار قد فرض أخيراً بمواجهة منطق الصراع الحضاري الذي قال به وروّج له (صموئيل هنتنغتون) واستراتيجيو الإدارة الأمريكية منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين .

ومع أن الرئيس (محمد خاتمي) قد شدد في الندوة على (ضرورة أن تعامل كل الأمم على قدم المساواة) ودعا إلى إقامة علاقات دولية تستند إلى الحوار بدلاً من القوة ، إلا أنه أعلن أنه لم يعد بوسع الأمم اليوم أن تكون مهمشة أو مستبعدة تحت ذرائع سياسية أو اقتصادية . وإذا كانت أسباب الصراع بين الحضارات متوافرة باستمرار ، فإن موجبات التواصل ودوافع الحوار لا تقل أهمية عن سابقتها ، هذا إن لم تتجاوزها من زاوية أن الحوار يرتكز إلى مبدأ التعايش الإنساني الذي يشكل الأصل والشرط الذي لابد منه لاستمرار الجنس البشري القائم على التنوع . ومع أن فكرة حوار الحضارات ليست جديدة كلياً ، فقد سبق لليونسكو ورعت حواراً في مرحلة الحرب الباردة ، إلا أن الدعوة للحوار قد اكتسبت اليوم أبعاداً إضافية عندما تبنتها دول واتجاهات عدة من أجل معالجة القضايا التي تثور بين الأمم والحضارات المختلفة التي تهم البشر جميعاً بغض النظر عن كل ما يفرق بينهم ، فقضايا التفجر السكاني والتلوث البيئي وشح الموارد والرعب النووي وإنجاح الجهود التنموية باتت تتطلب جميعها أقصى قدر من التفاهم والتنسيق والحوار بين كل شعوب المعمورة .

٢٢- أنظر: البعد الديني في السياسة الأمريكية – د/ يوسف الحسن – نشر مركز دراسات الوحدة العربية .

٢٣- أمتنا بين قرنين – د / يوسف القرضاوي – ص ٢٥٧ ، بتصرف .

كما تنطوي مسألة الحوار على فكرة محورية مفادها أن مستقبل العالم ومصير الإنسانية لا يعني حضارة دون أخرى ، وليس من حق أي جهة أن تنفرد في هذه القضايا دون مشاركة الآخرين تحت أي ذرائع أو مسميات وهذا يعني أن فعالية الحوار وصدقيته مرهونين بفكرة قبول الآخر والتواصل معه ، وهو ما يعرف اليوم بالغيرية بمقابل التمحور حول الأنا الذي غالباً ما يؤدي إلى التعصب ونبذ الآخر المختلف سواءً ضمن المجتمع الواحد بدعوى الحفاظ على التجانس والوحدة ، أو على صعيد العلاقة مع المجتمعات الأخرى التي غالباً ما ينظر إليها كغرباء أو كأعداء أو في أحسن الأحوال كمنافسين غير مرغوب فيهم .

وارتكازاً على مبدأ التنوع ضمن وحدة الجنس البشري ، قامت دعوات الحوار المتكررة سواء بين الأديان أو التكتلات الكبرى أو الحضارات ، وفي هذا السياق جاء إعلان طهران ١٩٩٧م الذي حظي بدعم دول منظمة المؤتمر الإسلامي ، وجاء قرار الأمم المتحدة باعتبار سنة ٢٠٠١م سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات كي يدعم هذا الاتجاه ويعطيه أبعاداً جديدة .

ودون الدخول في تفاصيل لا بد من تحليل الخطاب التبشيري الملازم لفكرة حوار الحضارات والمستند إلى دعاوى أخلاقية وسياسية عامة مثل : إحلال السلام العالمي ، ورفع الظلم عن الشعوب ، وإيصال رسالة الإسلام وكلمته إلى الأمم الأخرى والتأكيد على مبادئ التفاهم الدولي والعدالة والاعتماد المتبادل لمصلحة الإنسانية ، والعيب ليس في المبادئ والشعارات السابقة بل في واقعة انتهاكها العلني والمنظم على مرأى ومسمع الجميع ، المشكلة في الهوة التي تتسع بين ما هو كائن وما هو مأمول ، فإذا ما أريد للحوار أن يلعب دوراً إيجابياً في تخطي الصعوبات السابقة ويحقق غاياته المرجوة ، فلا بد أن يستجيب لمطلبين : يتمثل الأول بترسيخ ثقافة الحوار انطلاقاً من الإقرار بنسبة الحقيقة وتعدد السبل المفضية إلى اكتشافها وحق كل الفئات والتيارات المجتمعية في المشاركة في صياغتها ، بمعنى أن الحاجة إلى الحوار داخل تيارات واتجاهات الثقافة المعاصرة على اختلاف مرجعياتها هي الخطوة الحاسمة باتجاه بناء حوار مجدي مع الآخرين فلا يعقل أن نكون من دعاة الحوار مع الآخرين ونحن لا نحسن الحوار فيما بيننا .

في حين يتصل المطلب الثاني بموقع الحوار داخل عناصر القوة الحضارية الأخرى التي توجب علينا امتلاكها ، حيث يصعب الحديث عن حوار الحضارات بمعزل عن علاقة القوة والنفوذ التي تحكم العالم الراهن ، إذ يستحيل انتظار حوار متكافئ بين أطراف غير متكافئة ، وهذا ما يعيدنا إلى

مسألة توازن القوى وأهمية العمل على المستوى الاستراتيجي لبناء مقوماته حيث يشكل الحوار إحدى هذه المقومات ودعماً لها لكنه ليس بديلاً عنها .

وإلى أن يهتدي العالم لسبل معالجة مشاكله المزمنة المتصلة بالفقر والمرض والحروب الأهلية والعرقية ، وإلى أن يتمكن من إيجاد الآليات المناسبة لحل النزاعات الدولية وتطبيق مبادئ وقرارات الشرعية بعيداً عن الازدواجية والمحاباة ، سيبقى التساؤل عن أهلية العالم للبدء في حوار مجدٍ بين الحضارات قائماً ومشروعا ! [٢٤] .

٢٤- قضايا واتجاهات – هل أصبح العالم مؤهلاً لحوار الحضارات – د/ كريم أبو حلاوة – صحيفة الانتقاد – بيروت لبنان – موقع الصحيفة على شبكة الأنترنت :
(www.intiqad.com/archive/٢٠٠١/٠٥١٠/case/doc٢.htm)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد :

من أهم نتائج هذا البحث :

١- أن من يحدد الإشكالات ويثير القضايا ويحدد أجندة البحث والاهتمام وأولويات التفكير – في عالمنا اليوم- يقع خارج البيئة الفكرية والاجتماعية الإسلامية .

٢- أن الحضارة الغربية حضارة ليس للإيمان بالله ولا باليوم الآخر فيها أي تأثير أو توجيه ومن ثم كانت حضارة مادية دنيوية تقوم على المصلحة وتسعى لإشباع الغرائز والشهوات ولذلك فقد انهارت في ظلها المبادئ الدينية والإنسانية السامية .

٣- أن سياسة الكيل بمكيالين هي أبرز خصائص الحضارة الغربية .

٤- إن من أهل الأديان والحضارات من يعد دينه أو حضارته من خصائص قوميته أو عرقه فلا يريد للآخرين أن يشركوه فيها ، بل لا يراهم مساوين له حتى من الناحية الإنسانية فلذلك لا يرى نفسه ملزماً بأن يلتزم في تعامله معهم بالقيم الخُلقية .

٥- من المفكرين الغربيين من يرى أن الصدام بين الحضارات آت لا محالة فهو ينصح قومه بإعداد العدة للدفاع عن الحضارة الغربية ، مثل (صاموئيل هنتجتون) . ومنهم من يرى أن الحضارة الغربية في شكلها الأمريكي المتفوق ، هي مطمع أنظار الأمم ، والغاية التي يتسابقون إليها ، وحين يصلونها فتلك نهاية التاريخ في هذا المضمار ، مثل (فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ) . ومنهم من يرى أن التعايش السلمي بين الثقافات والحضارات ممكن إذا اتخذ الناس سبيل الديمقراطية العلمانية التعددية .

٦- أن الحوار العربي الأوروبي لم يلق قدراً يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقالة صموئيل هنتجتون ، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافاً سياسية واقتصادية ، فتحول الحوار إلى صبغة تفاوضية ولم يعد حواراً فكرياً حضارياً .

٧- أن الغرب الآن يطلق مقولة (حوار الحضارات) وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الحضارات .

٨- أن حوار الحضارات في طرحه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية ، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية ،

والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصاً في حوض حضارة الإسلام .

٩- من الضروري تحديد المقصد من الحوار وأهدافه ، وإمكانية تحقيق هذه الأهداف ، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتيجة الحوار وتفعيلها .

١٠- ينبغي تحديد نمط الحوار ، هل هو حوار حضارات أو تفاوض بين نظم سياسية وتكتلات إقليمية أو أحلاف عسكرية .

١١- من أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات :

١- أن يكون هدف الحوار هو الوصول إلى الحقيقة واعتبارها ضالة ينبغي البحث والتفتيش عنها والانصياع لها عندما توجد وتعرف .

٢- ينبغي تحديد الحضارة في قواعدها وأسسها الثابتة ، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله والإنسان والكون والحياة .

٣- إن الاختلاف بين الحضارات سنة من سنن الله في الكون ، وأنه لا ينبغي ولا يمكن أن يزال .

٤- أن لكل إنسان ، ومن ثم لكل أمة وحضارة حق الاختيار وحريته .

٥- إن الفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية ورؤى العالم ، وإن المنجزات المادية والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك ، وليست أساساً له .

٦- إن التعاون والتعايش بين المختلفين هو وسيلة البقاء للجنس البشري ، وليس التصارع والتقاتل ؛ ومن ثم لا ينبغي النظر إلى (الآخر) على أنه عدو ينبغي قهره ، وإنما على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته .

٧- إن رسالة الإسلام ليست قومية أو عنصرية أو إقليمية .

٨- إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري أو الحروب الحضارية – كما هي عادة الغرب- ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند الجيوش .

٩- إن حوار الحضارات يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة وليست حضارة عالمية واحدة نسخت الحضارات السابقة عليها .

١٢- يرى (صموئيل هنتنغتون) في كتابه (صدام الحضارات) أن الصراع الذي يخبئه المستقبل سيكون سببه اختلاف الحضارات أو الثقافات وتناقضها ومحاولة كل حضارة أن تثبت وجودها . كما اعترف أن الدين هو اعظم المؤثرات في تكوين الحضارات ، فكشف بذلك عما يكنه صدره من اعتبار الدين وراء هذا الصراع المرتقب .

١٣- إن هاجس الخوف ، مع هاجس الحقد ، هما اللذان يؤثران في السياسة الغربية ، بل والفكر الغربي دائماً تجاه الإسلام .
١٤- إن العالم لن يكون مؤهلاً للبدء في حوار الحضارات حتى يهتدي لسبل علاج مشاكله المزمنة ، ويتمكن من إيجاد الآليات المناسبة لحل النزاعات الدولية بعيداً عن الازدواجية والمحاباة .

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المراجع

١- الأزمة الفكرية المعاصرة : تشخيص ومقترحات علاج – د/ طه جابر العلواني – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – واشنطن– ط الثانية– ١٩٩٢م

٢- صراع الحضارات – صموئيل هنتجتون – مقال نشر في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية شيفر يونيو/ حزيران ١٩٩٣م ، وترجم في القاهرة بعنوان (الإسلام والغرب : آفاق الصدام) ترجمة: مجدي شرشر ، نشر في مكتبة مدبولي ١٩٩٥ م .
و(صدام الحضارات) والتعقيبات عليه من عدد من المفكرين: نشر مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق – بيروت – ط الأولى ١٩٩٥م

٣- حضارتنا وحضارتهم – مصطفي مشهور – بحث على شبكة الأنترنت
http://www.egypt-facts.org/thurs١٥.htm

٤- نهاية التاريخ – فرانسيس فوكوياما- ترجمة: حسين الشيخ – دار العلوم العربية – بيروت – ١٩٩٣م .

٥- موقف الإسلام من الأديان والحضارات الأخرى –د/ جعفر شيخ إدريس - رمضان١٤١٦هـ-
http://www.jaafaridris.com/Arabic/apapers/civilization.htm

٦- الحوار العربي الأوروبي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى – د/ حامد ربيع – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ١٩٨٠م .

٧- الحوار العربي الأوروبي ومنطق التعامل الدولي – د / حامد ربيع – معهد البحوث والدراسات العربية – بغداد – ١٩٨٣م .

٨- الحوار العربي الأوروبي : وجهة نظر عربية ووثائق – د / أحمد صدقي الدجاني – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٧٦ م .

٩- الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات – د / طه جابر العلواني – بحث مقدم لمؤتمر (المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر) الدورة العاشرة للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية . مؤسسة آل البيت ، عمان ، الأردن ، ٧ – ٩ صفر ١٤١٦هـ / ٥ – ٧ تموز – يوليو ١٩٩٥م .

١٠- قضايا في الفكر المعاصر – محمد عابد الجابري – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – ١٩٩٧م.

١١- أمتنا بين قرنين – د / يوسف القرضاوي – ط الأولى - دار الشروق- القاهرة ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

١٢- البعد الديني في السياسة الأمريكية – د/يوسف الحسن – نشر مركز دراسات الوحدة العربية .

١٣- هل أصبح العالم مؤهلاً لحوار الحضارات- د / كريم أبو حلاوة - صحيفة الانتقاد – بيروت - لبنان – موقع الصحيفة على شبكة الإنترنت
www.intiqad.com/archive/٢٠٠١/٠٥١٠/case/doc.htm

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢

المبحث الأول : الأبعاد المعرفية لحوار الحضارات ٤

المبحث الثاني : بعض معالم الحضارة الغربية ٥

المبحث الثالث : موقف الحضارات بعضها من بعض (بصفة عامة)..... ٨

موقف مفكري الغرب من حوار الحضارات..... ١٠

المبحث الرابع : حوار الحضارات والحوار العربي الأوروبي..... ١١

المبحث الخامس : هل حوار الحضارات حوار فكري أم تفاوض سياسي ١٢

المبحث السادس : أهم القضايا الأساسية لحوار الحضارات..... ١٣

المبحث السابع : صدام الحضارات أو صراع الحضارات..... ١٥

أهو صدام حضارات أم صدام مصالح أم صدام أديان..... ١٨

المبحث الثامن : هل أصبح العالم مؤهلاً لحوار الحضارات..... ١٩

الخاتمة ٢٢

فهرس المراجع..... ٢٥

فهرس الموضوعات..... ٢٦

ملحق البحث : بعض مؤتمرات حوار الحضارات..... ٢٧

ملحق البحث

بعض مؤتمرات حوار الحضارات

(ندوة (الإسلام وحوار الحضارات)

مكتبة الملك عبد العزيز العامة – الرياض في ٣ – ٦ /١ /١٤٢٣هـ

أهداف الندوة :

تهدف الندوة إلى تبيان مفهوم الحوار والصراع بين الحضارات وتوضيح مبدأ الحوار والتواصل في الإسلام والقيم والمبادئ التي يجب أن يستند عليها الحوار بين الحضارات ، وتأتي الندوة محاولة من المكتبة لتوضيح المفاهيم الأساسية لتعامل الإسلام مع الحضارات الأخرى والتأكيد على أن الإسلام دين الحوار والتواصل مع الحضارات ، وتوضيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الأنماط الحضارية المعاصرة . محاور الندوة :

المحور الأول : الحضارات صراع أم حوار ؟

يحفل التاريخ البشري بالكثير من الشواهد على كون الصراع أحد سمات الاتصال البشري ، وعلى كونه عاملاً مؤثراً في تكون الحضارات وانتقالها ، فبقدر ما كانت الحروب سبباً للدمار فقد أدت إلى انتقال المعرفة وغيرها من مكونات الحضارة ، وفي الوقت نفسه كان للعلاقات السليمة والحوار دور كبير في تحقيق التواصل الحضاري وبناء الثقافات ، إن الشواهد كثيرة على أن الجانب الأكبر من الإنجاز الحضاري لم يكن ليتمّ لولا الحوار كمنهج حضاري للتفاهم والتعايش بين الحضارات مع مراعاة خصوصية كل حضارة واحترامها لمبادئ وقيم الحضارات الأخرى .

المحور الثاني : الإسلام والحضارات الأخرى

يهدف هذا المحور إلى التأكيد على أهمية الحوار في الإسلام وتوضيح الأسس التي ينطلق منها ، كما يتناول موقف الإسلام من الحضارات الأخرى وعلاقته بالآخر ، وأنها علاقة تكامل تقوم على التعايش والحوار ، فقد رسم الإسلام معالم للتواصل سواء فيما ورد في القرآن الكريم أو في السنة النبوية الشريفة ، أو في الشواهد التاريخية الكثيرة من صدر الإسلام وما تلاه من عصور .

وفي المحور دعوة إلى التفكر في الموقف الإسلامي إزاء العلاقات الحضارية في مختلف جوانب ذلك الموقف سواء في مفهوم الحضارة نفسه ، أو في كيفية التحاور والبناء الحضاري .

المحور الثالث : الحضارة المعاصرة ؛ تجارب وممارسات

يتضمن هذا المحور عرض ومناقشة نماذج من الممارسات والشواهد في كل حضارة ، مع التأكيد على بعض القضايا المعاصرة مثل قضايا البيئة ، والإرهاب ، وحقوق الإنسان ، وحقوق المرأة ، والتطور العلمي ، والأمن البشري ، والعولمة ،

والخصوصيات الثقافية ... كما يتناول هذا المحور موقف الإسلام من القضايا الأساسية التي ما تزال تشغل العالم المعاصر وتمثل في الوقت نفسه شواهد طبيعية .

مكان انعقاد الندوة وموعدها :

في المقر الرئيسي للمكتبة بالرياض

في الفترة ٣ـ ٦/ ١/ ١٤٢٣هـ

وقد اتصلت بالمكتبة وأرسلت من ذهب إليها للحصول على معلومات أو مطبوعات حول ما دار في هذه الندوة فاعتذروا لعدم انتهاء اللجنة المكلفة بالإخراج وأنه عند الانتهاء ستكون المعلومات متاحة على موقع المكتبة على شبكة الإنترنت

المسلمون وحوار الحضارات
في العالم المعاصر

الدورة العاشرة لمؤتمر المجمع

٧ - ٩ صفر الخير ١٤١٦هـ

٥ - ٧ تموز (يوليو) ١٩٩٥م

عمّان - المملكة الأردنية الهاشمية

«برلماناً» ثقافياً يعنى بشؤون الحضارة الإسلامية، كما أشار سموه إلى ضرورة رفض مختلف أشكال «التمييز» في تعاملنا مع الآخرين انطلاقاً من سماحة ديننا الحنيف، وإلى أهمية التركيز في حوارنا مع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومع الحضارات الأخرى، وأثر هذا الحوار على نظرتنا المتكاملة - بصفتنا مسلمين - إلى قضية الاستقرار وقضية الأمن والمستقبل.

وقد أثارت البحوث المقدمة إلى الدورة العاشرة مناقشات وتعليقات أغنت الموضوع وعمقته، شارك فيها أعضاء المجمع، وبرزت من خلالها أفكار واضحة، منها:

١ - أننا أمة لها رسالة، وهي مدعوة إلى التعارف، والتعاون على البر والتقوى. ومن هنا، فإن المسلمين يتجهون إلى الحوار وفاء لهذه الرسالة، وهم يرون أن الصراع يتولد بفعل الطغيان والبغي وتصادم المصالح، ولم يكن وليد تنوع الحضارات.

٢ - أن الحضارة الإسلامية، ذات الرسالة العالمية، تؤمن بوحدة الإنسانية أصلاً ومسؤولية ومصيراً، وهي حافلة بالأمثلة على قدرتها على التفاعل مع الحضارات الأخرى، في ماضيها وحاضرها في مختلف ديار الإسلام، ولذلك فإنه لا يجوز أن تصنف عدوة لأي حضارة أخرى.

٣ - أن الحوار الحقيقي المثمر، هو ذلك الحوار الذي يقوم به أكفياء على أساس من الندية، ويقدم فكراً يصل الى مراكز الفهم والاقناع عند الآخرين.

٤ - أن الإسلام يعتبر أن مبدأ الاختلاف بين الناس هو أحد سنن الله في الكون، ويرتبط بهذا المبدأ مبدأ الحق في الاختيار، فلا إكراه في الدين.

٥ - أن انشغال الكثيرين في عالمنا اليوم بالإسلام من المعادين له والمستبشرين به على السواء، يتيح لنا مناخا صالحاً للتعريف بحقائق الإسلام والدعوة إلى اتباع طريق الحق والهداية، ودعوة شعوب العالم التواقة للأمن والاستقرار، والمحبة للخير، والمتطلعة للسلام القائم على العدل، للعمل معاً على تحقيق هذه المثل.

ويؤكد المشاركون وجوب تعزيز التعارف بين الأمم والحضارات، وصولاً إلى التعاون على البر والتقوى ومواجهة الطغيان بكل أشكاله، واحترام حقوق الإنسان الذي كرمه الله.

٦ – ويوصي المشاركون بضرورة العمل على تحديد مضامين الهوية الإسلامية بالتعرف العميق على مكوناتها، بأسلوب علمي للوصول إلى توضيح الصورة الحقيقية للمسلم وتجليتها، ونشرها في جميع أنحاء العالم من خلال دراسات تنشر باللغات العالمية، وعن طريق وسائل الإعلام.

٧ – ويوصي المشاركون بأن تنهض المؤسسات العلمية المتخصصة في العالم الإسلامي إلى إجراء بحوث مستفيضة، وتأسيس تقاليد أكاديمية راسخة لدراسات الأديان والحضارات المختلفة، ولا سيما الحضارة الغربية، لتعميق فهمنا لها وبناء الحوار معها على أسس سليمة متكافئة.

واقترح المشاركون في الدورة العاشرة ثلاثة موضوعات لاختيار أحدها للدورة الحادية عشرة للمؤتمر، وهي:

١ – المسلمون في القرن الحادي والعشرين: آفاق المستقبل وتحدياته.

٢ – الإسلام والقضايا الكونية.

٣ – الإسلام وقضايا التغيير.

ورفع المشاركون برقيتي شكر وتقدير إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم، وسمو نائبه وولي عهده الأمير الحسن المعظم، الرئيس الأعلى للمجمع، فيما يلي نصهما:

"Dialogue among Civilizations : Theory and Practice"
الحوار بين الحضارات : التنظير والتنفيذ

ندوة دولية تعقدها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع وزارة الثقافة التونسية

خطاب سيادة الرئيس زين العابدين بن علي في الندوة

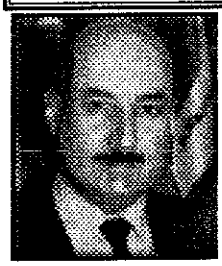

كلمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو-

نداء تونس حول الحوار بين الحضارات

الحوار في الثقافة العربية الإسلامية	**الدكتور أمين إسبر** دكتور دولة في الحقوق رئيس جمعية الشعراء والسفراء - باريس
مكانة الحوار في الحضارة الإسلامية	**د. عبد المجيد بن حمدة** رئيس جامعة الزيتونة
التنوع الثقافي وحوار الحضارات	**محمد محجوب** مدير المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس
التنوع الثقافي و ... الحوار الحضاري	**أ.د. حامد بن أحمد الرفاعي** رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار
الحوار بين الحضارات وقضايا العصر	**د. عزت حرادات** عمان - المملكة الأردنية الهاشمية
مرتكزات أساسية لحوار حقيقي بين" الحضارات"	**الأستاذ الدكتور المنجي بوسنينة** المدير العام للمنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم
إشكالية الحوار المتكافىء بين الحضارات	**د. كمال عمران** مدير عام القنوات الإذاعية بتونس
العمل الاسلامي الحضاري في روسيا و الجمهوريات المستقلة	**د. سعيد هبة الله كاملييف** مدير معهد الحضارة الإسلامية بموسكو
حوار السمعاء	**د. مبروك المناعي** أستاذ جامعي، وزارة التعليم العالي - تونس
حوار الحضارات	**الدكتور كامل الشريف** الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة
حوار الحضارات	**سمو الأمير الحسن بن طلال**

© المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو -

Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization - ISESCO -
Hay Ryad, Rabat, Kingdom of Morocco
Phone. : (212) 37 77.24.33 (212) 37 71.53.05
Fax. : (212) 37 77.74.59 - (212) 37 77.20.58
Contact ISESCO

ISESCO
News and
Events

تونس : ١٣/١١/٢٠٠١ / ٢٣٢
في (نداء تونس حول الحوار بين الحضارات) الصادر عن ندوة الإيسيسكو :

تعزيز الحوار بين الحضارات مسؤولية مشتركة

من أجل بناء السلام وإنقاذ الحضارة الإنسانية

اختتمت اليوم الندوة الدولية حول (الحوار بين الحضارات : التنظير والتنفيذ) أعمالها في تونس بإصدار (نداء تونس حول الحوار بين الحضارات).

وأكد المشاركون في الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو- بالتعاون مع وزارة الثقافة في تونس برعاية الرئيس التونسي زين العابدين بن علي، في ديباجة النداء، مسؤوليتهم الفكرية والثقافية تجاه الحضارة الإنسانية المعاصرة في ظل الظروف الدولية الراهنة التي تحفل بقدر كبير من المخاطر التي تتهدّد المجتمعات الإنسانية كافة.

وأعلن النداء أن الحوار بين الحضارات ضرورةٌ قصوى من ضرورات الحياة في ظل السلام العادل والإحترام المتبادل والتطبيق النزيه لقواعد القانون الدولي.

ودعا إلى اعتماد الحوار بين الحضارات مبدأ من مبادئ القانون الدولي وأساساً من الأسس التي تقوم عليها العلاقات الدولية، باعتباره من أرقى وسائل التعاون الدولي لتحقيق الأهداف المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة.

وشدّد على ضرورة توجيه الحوار بين الحضارات نحو القضاء على الأسباب والعوامل والمبرّرات التي تؤدّي إلى ظهور النزعات المنحرفة الدافعة نحو الخروج على المجتمع الدولي واستخدام العنف غير المبرر قانوناً، لتحقيق أهداف بعيدة عن الحق والعدالة والمشروعية، وبأساليب لا صلة لها بمبادئ الأخلاق وروح الشرائع السماوية.

وطالب بجعل الحوار بين الحضارات وسيلةً فعالةً لمحاربة الإرهاب بكل صوره وأشكاله وأساليبه، باقتلاع جذوره من الأساس، وبقطع الطريق أمام المخططين له والمنفذين لجرائمه.

وأكد النداء أن الحوار بين الحضارات هو نقيضُ الصراع والصدام المؤديين إلى نشوب الحرب بين الحضارات، باعتبار أن الحوار في حد ذاته، قوةُ ردعٍ حضاريٍّ لكل القوى الساعية إلى الهيمنة والسيطرة والطامحة إلى فرض نظامٍ واحدٍ على البشرية جمعاء.

ودعا إلى تعزيز الحوار بين الحضارات مسؤوليةً إنسانيةً مشتركة يتحمّلها بصورة خاصة، صانعو القرار بمختلف درجات المسؤولية، والنخب الفكرية والثقافية والقيادات الإعلامية في العالم كلّه، من أجل بناء السلام في الحاضر والمستقبل على أسس قوية تصمد أمام الأزمات الطارئة الناتجة عن الأحداث غير المتوقعة التي من شأنها أن تهزّ الإستقرار الدولي وتروّع الضمير الإنساني.

وجاء في النداء أنه من أجل ترسيخ ثقافة الحوار بين الحضارات في ضمائر الأجيال الناشئة، ينبغي العمل على إدراج مادة تعليمية حول الحوار بين الحضارات ضمن المقررات الدراسية في جميع مراحل التعليم، بحيث تنشأ أجيال الغد متشبعةً بروح الحوار، ومقتنعةً برسالته، ومتحمسةً للعمل على نشره.

وأبرز النداء أهمية العمل على استمرار الإهتمام بالحوار بين الحضارات بصورة دائمة، بحيث لا تتوقف الدعوة إلى الحوار بين الحضارات بانتهاء السنة الحالية، والسعي نحو إثارة اهتمام

المجتمع الدولي بالحوار وخلق رأى عام عالمي ينشغل بهذه القضية الإنسانية.

وكانت الندوة قد ناقشت مجموعة من البحوث والعروض وأوراق العمل طيلة اليومين، منها بحث للدكتور عبد الوهاب بوجديبة حول (حوار الحضارات ضرورة من ضرورات العصر)، وبحث للدكتور عزت جرادات حول (الحوار بين الحضارات وقضايا العصر)، وبحث للدكتور المنجي بوسنينة حول (مرتكزات أساسية لحوار حقيقي بين الحضارات).

وناقشت اللجنة ورقة عمل للدكتور مصطفى سيرتش حول (آليات الحوار بين الحضارات)، ودراسة للدكتور كمال عمران عن (الحوار المتكافئ بين الحضارات) ، وورقة عمل للدكتور ليوبافا موريفا حول (الحوار بين الثقافات والأديان : نماذج جديدة للإتصال).

وقدم الدكتور كامل الشريف إلى الندوة عرضاً حول (حوار الحضارات)، وألقى الدكتور أمين أسبر عرضاً حول (الحوار في الثقافة العربية الإسلامية)، كما قدم الدكتور عبد المجيد بن حمدة عرضاً حول (مكانة الحوار في الحضارة الإسلامية)، وقدم الكاتب الصحافي محمد السماك عرضاً بعنوان (الكرامة الإنسانية : وجهة نظر إسلامية).

كما شارك الدكتور ريو هاينونين في الندوة بعرض حول (التكامل بين الثقافات والحضارات)، وشارك السيد محمد محجوب بعرض حول (التنوع الثقافي والحوار الحضاري)، والدكتور حامد بن أحمد الرفاعي ببحث حول (التنوع الثقافي والحوار الحضاري)، والسيد دودو ديين بورقة عمل بعنوان (الحوار بين الحضارات، أم سوء التفاهم بين الثقافات).

الأخبـــار
الأربعاء ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٠م

إيران: مؤتمر حوار الحضارات يواجه العولمة

طهران-محمد ناصري -إسلام أون لاين/٢٨-١١-٢٠٠٠

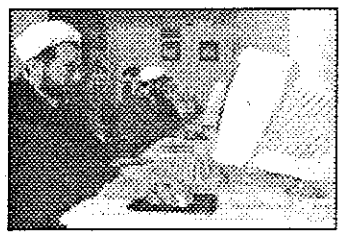

شهدت العاصمة الإيرانية طهران يومي الأحد والإثنين٢٦ و ٢٧-١١-٢٠٠٠ انعقاد المؤتمر الثاني لحوار الحضارات بحضور ممثلين للحضارات الأربع القديمة، مصر، وإيران، واليونان، وإيطاليا (روما القديمة) وقد شارك في المؤتمر الذي عقد بمكتب الدراسات السياسية التابع لوزارة الخارجية الإيرانية، رئيسا البرلمان الإيراني والإيطالي، بالإضافة إلى وفود برلمانية من مصر واليونان.

ومن جانبه صرح السيد مهدي كروبي -رئيس البرلمان الإيراني- أن هذا المؤتمر اهتم أساسا بمناقشة قضايا دولية يعاني منها البشر على رأسها قضية الفقر المدقع، والظلم الاجتماعي، وتهريب وإدمان المخدرات، والأزمات الأسرية والأخلاقية، والجرائم المنظمة وغير المنظمة، وظاهرة اللجوء السياسي والاقتصادي، وتلوث البيئة، واستغلال الفضاء وتلوثه، وعشرات من القضايا الأخرى ذات الصفة دولية خارج إطار الحدود الجغرافية والعرقية والدينية.

كما نوقشت في هذا المؤتمر قضايا حفظ الحرمات والمقدسات بين الشعوب، وضرورة استمرار حوار الحضارات، وظاهرة العولمة في الماضي والحاضر، وقبول مبدأ تنوع واختلاف العادات والحضارات.

وقد جاء انعقاد هذا المؤتمر في إطار سلسلة حوار الحضارات التي تجري في عدة عواصم قبل قرابة شهر لحلول عام ٢٠٠١ الذي عُيّن عاما لحوار الحضارات.

وترى إيران - التي بادرت بتبني فكرة حوار الحضارات بدلا من أن تصادمها - أن بوسع هذه البلاد التي كانت ذات يوم صاحبة كبرى الحضارات، لعب دور مشترك في تطوير الحضارة المعاصرة وتطوير أساليب الحوار بينها.

وتأتي هذه المحاولات في وجه ظاهرة العولمة الاقتصادية والثقافية والمعلوماتية. ويرى الخبراء أن من العناصر المؤثرة لسقوط الحدود الجغرافية بين البلاد ودعم تسريع انتشار ظاهرة العولمة سياسيا ــ على سبيل المثل ــ هو سقوط الاتحاد السوفييتي؛ ومعلوماتيا: اختراع الفضائيات، والإنترنت؛ واقتصاديا: ظهور صندوق النقد الدولي.

التفاهم وليس فرض القيم

ويرى الخبراء أنه لا يمكن الحوار بين الطرفين إلا في وضع يكون كلا الجانبين المتحاورين متساويين. ويكون حوار الشرق والغرب مثمرا إذا حاول كلا الطرفين فهم الطرف المقابل، كما يجب أن يكون التفاهم هو الأصل بدلا عن فرض القيم وغزو المعتقدات. وفي ظل هذا المناخ من الممكن أن تتبادل قيم الحضارات بين الشعوب دون فرضها من أية جهة على أخرى.

جدير بالذكر أن نظرية حوار الحضارات طرحها السيد محمد خاتمي رئيس جمهورية الإيرانية في سبتمبر عام ١٩٩٧ خلال كلمة ألقاها في الجمعية العامة للأمم المتحدة. والنظرية تقوم أساسا على معارضة نظرية "تصادم الحضارات" التي طرحها "صمويل هنتنجتون " الخبير السياسي الأمريكي المعروف، أستاذ العلاقات الدولية، في إحدى المقالات الفصلية الشهيرة الأمريكية، وقد وضع بدوره نظريته على معطيات تاريخية من التصادمات والمنازعات بين الشعوب في شتى أرجاء الأرض على خلفية

المصالح الاقتصادية المتضاربة، وحول ملكية المعادن، ومصادر المياه، والبحار بصورة أشد شراسة، فضلا عن اندلاع الصراعات على أساس اختلاف الأيديولوجيات والمشارب الفكرية المتنوعة في القرن المقبل.. حيث يرى أن زمام الاقتصاد سيفلت بمرور الوقت من أطر البلاد والقوميات، ليستقر بأيدي الشركات المتعددة الجنسيات.

وقد تلقى العالم نظرية حوار الحضارات بقبول كبير، كما قررت الأمم المتحدة اعتبار عام ٢٠٠١ عاما لحوار الحضارات. وأعلن "كوفي عنان" الأمين العام للأمم المتحدة خلال افتتاح قمة الألفية أنه "من الممكن أن يحل حوار الثقافات محل الصدام والنزاع." وأضاف أن شعوب العالم قبل أن تتفرق على أسس تنوع العرقيات والهويات فإنها تجتمع وتتفق على مصير واحد".

وعين كوفي عنان "جياندو دومينكوبيكو" مندوبا خاصا لمتابعة موضوع الحوار، وكلفه بأن يتصل بالمثقفين من البلاد المختلفة لتحديد إطار يجب أن يحدث الحوار فيه ليقدم لائحة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة

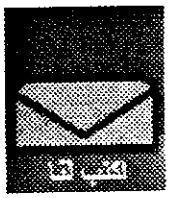

محليات دوليات اقتصاد ثقافة

اختتام اعمال مؤتمر "حوار الحضارات تواصل لا صراع"

اختتم مؤتمر "حوار الحضارات تواصل لا صراع" اعماله مساء اليوم الثلاثاء بمقر جامعة الدول العربية بالقاهرة بمشاركة حوالى مائة مفكر ومثقف من مختلف الدول العربية وممثلين عن الجاليات العربية فى الخارج واستمر يومين.

وناقش المشاركون فى المؤتمر خلال جلسات العمل برئاسة الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى، وسائل مواجهة الهجمة التى يتعرض لها العرب والهوية العربية والاسلامية فى الدوائر الغربية وخاصة ما صدر من تصريحات من جانب بعض الغربيين حول الزعم بـ "تفوق الحضارة الغربية على الحضارة الاسلامية".

وصدر عن المؤتمر "اعلان القاهرة" الذى اكد فيه المشاركون على ضرورة احترام التنوع الثقافى كضرورة لتمكين الانسان من التكيف والابداع مشددين على ان "اعلان القاهرة" يعتبر خطوة اولى على طريق طويل لوضع الثقافة العربية والاسلامية فى موضعها الصحيح بين الثقافات الاخرى.

واكد المشاركون على ما يلى:

١- ان الارهاب ظاهرة عالمية عانت منه الشعوب العربية قبل احداث الحادى عشر من سبتمبر الماضى ، وهو امر مرفوض ايا كانت دوافعه ومبرراته ومصادره وان التطرف والغلو تنبذه مجتمعاتنا العربية ومن هذا المنطلق فاننا ندين الاعتداء المروع الذى وقع فى نيويورك وواشنطن والذى اودى بحياة ضحايا ابرياء.

٢- التضامن مع الجاليات العربية فى الخارج والتى تعانى من ضغوط وملاحقات والوقوف الى جانبها ودعم نشاطها وقد طالب المجتمعون الحكومات والامين العام للجامعة العربية متابعة هذا الموضوع بكل اهتمام والقيام بالاتصالات اللازمة والفورية فى هذا الشأن.

٣- ان الفكر المتطرف والخطاب المتشدد وممارسة العنف امور ناتجة عن قصور اجتماعى واقتصادى وتدهور ثقافى وسياسى ساعدت فى ايجاده قوى خارجية وعوامل داخلية وازداد عمقا بالعدوان الاسرائيلى المتمادى فى رفضه للحل الشامل والعادل للنزاع العربى الاسرائيلى والاعتراف بحق الشعب الفلسطينى فى اقامة دولته المستقلة واحتلال الاراضى العربية الاخرى ضد قرارات الشرعية الدولية.

٤- التحذير من الخلط بين الارهاب المرفوض دوليا والمقاومة الوطنية المشروعة ضد الاحتلال.

٥- ان اقامة العدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية التى ننشدها وقيم الديمقراطية التى تعمل على استكمالها ومحاربة الفساد فى كافة اشكاله، والدعوة الى العدالة والديمقراطية فى العلاقات الدولية كلها امور ضرورية وكذلك رفض التدخل فى الشئون الداخلية خارج نطاق الشرعية الدولية والحرص على التعامل على قدم المساواة بين الثقافات والحضارات.

٦- ضرورة صياغة سياسات فعالة لمواجهة التدهور الاجتماعى والثقافى ودعوة الدول العربية الى اعادة النظر فى برامجها التربوية والتعليمية وتشجيع البحث العلمى وربط العقول المهاجرة باوطانها العربية مما يوفر طاقات عربية تساهم مساهمة جادة فى التنمية والتحديث.

٧- دعوة الحكومات والمؤسسات الثقافية المختلفة فى الاقطار العربية الى التفاعل مع النقلة النوعية التى هيأتها ثورة الاتصالات والمعلومات واستثمارها فى تقديم صورة تتغلب على الحملات التى توجه الى الثقافة العربية والحضارة الاسلامية خاصة وان هذه النقلة النوعية تتيح فرصا عديدة يمكن الاستفادة منها بتقديم صورة حقيقية وموضوعية عن جهودنا المبذولة فى المواكبة والتحديث والتنوير مع العمل على تعميق ذلك واستكمال المشروع النهضوى العربى.

٨- تأصيل وتعميم ثقافة السلام التى تمنع حدوث الصراعات وهو الامر الذى يتطلب تسوية النزاعات الدولية والاقليمية القائمة لاسيما النزاع العربى الاسرائيلى بطريقة عادلة ومتوازنة وطبقا للشرعية الدولية والاسهام فى قيام نظام دولى جديد يقوم على احترام حقوق الانسان فى العالم دون تفرقة او تمييز.

وكالة أنباء شينخوا / ٢٧ نوفمبر ٢٠٠١ /

حوار الحضارات في الرباط

في العاصمة المغربية الرباط وبتاريخ ١٢ / ٧ / ٢٠٠١ أنهت الندوة الدولية المقامة هناك أعمالها والتي كانت تحت عنوان " الحوار بين الحضارات في عالم متغير " . والتي ضمت عدداً من الشخصيات العلمية والثقافية والسياسية من بينهم الدكتور كويثير ماتسورا المدير العام لليونسكو ، والدكتور عبد العزيز عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية ، التي قامت بتنظيم الندوة المذكورة .

البيان الختامي الذي أصدرته الندوة صباح الخميس ١٢ / ٧ / ٢٠٠١ في الجلسة الختامية للندوة جاء فيه: أن احترام التنوع الحضاري الذي تعبر عنه الخصوصيات الثقافية ، هو حق من حقوق الإنسان التي لا يمكن التفريط فيها وعلى المجتمع الدولي أن يعمل على الحفاظ على هذا التنوع في الهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية ، لأنه مصدر قوة وإبداع للإنسانية ، وأن الحوار بين الحضارات ضرورة حتمية وواجب أخلاقي وإنساني وشرط مؤكد للتعاون الإيجابي والمثمر ، وللتعايش السلمي بين البشر وهو يتطلب فضلاً عن التكافؤ بين الإرادات والتوفر على النوايا الحسنة الالتزام بالأهداف التي تعزز القيم والمبادئ الإنسانية التي تعد القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات .

أن الحوار بين الحضارات يسهم بدرجة كبيرة في التقارب بين الشعوب والأمم ، وفي إزالة الحواجز المتراكمة الفهم المتبادل ومن الأفكار المسبقة القائمة على أسس غير صحيحة والتي تختزنها الذاكرة الشعبية لثقافة شعب ما الشعور عن ثقافة شعب آخر ، مما يجعل من مواصلة الحوار وتوسيع دائرته رسالة النخب الفكرية والكفاءات الثقافية والعلمية .

كما أكد البيان على ضرورة تحقيق فعالية أكبر وجدوى أعمق للحوار بين الحضارات ، والذي يقتضي التوسع في إقامة منتديات عالمية تتوزع على أكثر من منطقة وإقليم تقوم على مبادرات من المؤسسات والمنظمات ذات الاهتمام المشترك ومن الجامعات والمحافل الثقافية والأكاديمية على أن تكرس جهودها لإشاعة قيم الحوار والتعايش .

كلمة معالي الدكتور عبد الواحد بلقزيز الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي
أمام الندوة الدولية حول الحوار بين الحضارات في عالم متغير
الرباط – المملكة المغربية
١٩ – ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ
الموافق ١٠ – ١٢ يوليو ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب المعالي،
أصحاب السعادة،
أيها السيدات والسادة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنّ من دواعي سروري أن تتيح لي برامج عملي فرصة الحضور معكم في بداية هذه الندوة التي تدشن سلسلة من الفعاليات التي ستقوم بها منظمة الإيسيسكو في نطاق إسهامها في أنشطة عام الحوار بين الحضارات . كما يطيب لي أن أُنوّه بالجهود الحثيثة الموفقة التي تبذلها هذه المنظمة الرائدة في ميدان العمل الثقافي الإسلامي . ويحضرني في هذا المقام ذكرى تأسيس منظمة الإيسيسكو قبل قرابة عشرين عاما حين استضاف المغرب المؤتمر التأسيسي المنشئ لها في مدينة فاس ١٩٨٢م ، وتبرع لها بمبلغ مالي مكّنها من بداية عمل جديد خلاق ، تضافرت له همَم عدد من الرجال ، حتى أصبحت الإيسيسكو اليوم هذه المنارة الساطعة من منارات الإسلام ، التي تُشعّ بهدى الإسلام ، وإشراقه وثقافته وحضارته على كل أرجاء المعمورة .

والمغرب بلد المقر ومعقل الإسلام وحامي ثغوره في هذا الركن الغربي من العالم ، كان سباقا –على الدوام– للمبادرة في تعزيز العمل الإسلامي المشترك ، حيث عقدت على أرضه أكثر القمم الإسلامية وأهمها شأنا ، كما أنه يحتضن لجنة القدس التي يرأسها عاهل المغرب جلالة الملك محمد السادس حفظه الله امتدادا لدور والده المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله برحمته ، للدفاع عن تلك المدينة الإسلامية وعن حقوق الشعب الفلسطيني قاطبة .

أصحاب المعالي ، أصحاب السعادة
أيها السيدات والسادة

موضوع حوار الحضارات الذي نحن بصدد بحثه في هذه الندوة ، موضوع تبناه الإسلام قبل ١٤ قرنا ، بل أقول إن الإسلام لم يكتفِ بالحوار مع الحضارات التي كانت موجودة يوم نزول الرسالة

المحمدية ، بل إنه تفاعل مع تلك الحضارات تفاعلا تاما بما أثر عنه من التسامح الفكري والإنساني ، وضرب مثلا لا يُضَاهى في حركة التواصل الإنساني ، وأعطى أنموذجا ثوريا في الأخذ والعطاء بين الحضارات حتى خلق حضارة عالمية قَلَّ أن كان لها مثيل في التاريخ . غذّاها التنوع السخي لمختلف الحضارات والثقافات التي اعتنق أبناؤها الإسلام ، فصارت الحضارة الإسلامية أساس الحضارة العالمية لقرون طويلة ، كما كانت أساس الحضارة الإنسانية الحديثة . فمنذ البدايات الأولى للرسالة المحمدية والرسول عليه الصلاة والسلام ينادي بما أوحى إليه ربه : "تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" ، "وجادلهم بالتي هي أحسن" ، "قل هاتوا برهانكم" . كما أقر الإسلام بالتنوع الفكري والثقافي : "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" ، "وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا" ، "ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة" ، وهكذا نرى الإسلام قد اعتمد المخاطبة والاستماع والنقاش والحجة ، أساسا للإقناع والإفهام ، وقد جنت البشرية بأسرها الكثير من ثمار هذا التبادل الحر للآراء ، فاللقاء بين الإسلام والفلسفة الإغريقية كان أحد الأعمدة الصلبة التي قامت عليها حضارة الغرب المعاصرة ، كما أثبتت الحضارة الإسلامية قدرتها الهائلة على استيعاب عناصر ثقافية أجنبية عديدة وإدماجها في تركيبتها دون التنازل عن مبادئها .

ولا شك أن الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي التي اجتمع مجلسها الاستشاري هنا في هذا المكان منذ أيام معدودات خلت ، والتي ساهمت الايسيسكو مشكورة بنصيب وافر في إعدادها ، قد نشطت هذه القاعدة الفكرية العظيمة التي أصابها الجمود في قرون التخلف والوهن ، وذلك عندما نصت على رفض إضفاء هالة التقديس على التمسك المتزمت بالتراث الإسلامي ، وذلك لأنه –وإن ارتبط هذا التراث بوحي السماء– إلا أنه في النهاية عمل إنساني يخضع للدراسة النقدية الهادفة ، فالثقافات التي لديها الجرأة على النقد الذاتي لتاريخها وتراثها هي التي يمكنها أن تصوغ المستقبل بروح خلاقة تواكب التغيير دون التخلي عن الأصالة .

السيد الرئيس ،
السادة المشاركون ،

لقد كان لتنوع الثقافات والحضارات أثره العميق في إثراء التراث الإنساني ، مما مكـــن الإنسانية من إعمار الأرض ، وإنجاز حضارة تشكل اليوم إرثا مشتركا للبشرية جمعاء . كما أن رياح العولمة العاتية التي تحاول بقوة المال والاقتصاد وتكنولوجيا المعلومات فرض نمط حضاري واحد على العالم ، أو بعبارة أخرى هيمنة الحضارة الغربية المزهوة بما حققته من إنجازات عظيمة على سائر الحضارات ، نَجَمَ عن كل ذلك نشوء نظريات تتحدث عن حتمية الصراع بين الحضارات ، مع الإشارة إلى الإسلام بالذات باعتباره الحضارة المرشحة للصراع مع الحضارة الغربية أو العالمية حسب زعمهم .

ولا شك أن مثل هذه التوجهات تفتح جروحا قديمة تعود إلى ما يقرب من الألف عام ، بدءا بالحروب الصليبية وبسقوط الأندلس ووصولا إلى الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي ، وأخيرا زَرعُ الكيان الصهيوني في ربوعه . ومن المؤسف أن الكثير من المستشرقين والمفكرين الغربيين قد ساهموا في إيجاد هذا الحاجز النفسي وتعميقه لدى الرأي العام في بلادهم ، فقد كان طابع التحيز والتحامل على الإسلام هو

الغالب على معظم دراساتهم عنه ، وقد ترك هذا التهجم على الإسلام وحضارته أثرا بالغا في نفوس الشعوب الغربية لا تزال آثاره باقية إلى وقتنا المعاصر ، فما زالت علاقة الغرب بحضارة الإسلام وشعوبه متوترة تشوبها الريبة والحذر ، ولقد عمقت الممارسات الخاطئة لآراء جماعات تنتسب إلى الإسلام في العقود الأخيرة ، تلك الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين ، مما أدى إلى زيادة شراسة الهجوم على الإسلام وصل في بعض الأحيان إلى حد الهوس ، ولا تزال حملات وسائل الإعلام في الغرب تتهم الإسلام بأنه عنيف بطبعه ، وتجعل عقيدته السبب الرئيسي في مظاهر العنف ، مما حدا بغلاة المتطرفين في الغرب إلى اعتبار وجود الجاليات الإسلامية في بلدانهم خطرا على أمنها .

ومن ناحية أخرى ، فإن مآسي العالم الإسلامي الناتجة عن ممارسات الغرب ازدادت حدة نتيجة للمعايير المزدوجة التي يعامل بها المسلمون في مختلف القضايا ، سواءٌ بالنسبة لحق الشعب الفلسطيني في الحرية والعدالة وتقرير المصير ، أو للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي ترتكب ضد الشعوب الإسلامية أو بالنسبة لمختلف القضايا المطروحة على الساحة العالمية .

ولا شك أن ذلك قد زاد في عمق الحاجز النفسي بين العالم الإسلامي والعالم الغربي ، الأمر الذي يتطلب منا العمل على إزالته وليس العمل على تأجيجه ، بمقولة الصراع الحتمي بين الحضارات ، مما دعا منظمة المؤتمر الإسلامي إلى التقدم بمبادرتها التاريخية "لإجراء حوار عالمي بين الحضارات" لاستكشاف المساحات المشتركة للتعاون البناء بين هذه الحضارات ، وتحديداً القيم الأخلاقية والسلوكيات الحضارية المنبثقة عنها لاتخاذها مرجعا أساسيا للنظام العالمي الجديد في القرن الحادي والعشرين ، وفي هذا الإطار تقدم فخامة سيد محمد خاتمي ، رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ورئيس القمة الإسلامية الثـامنة ، بهـذه المبادرة رسميا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الـ٥٣ التي اتخذت قرارا إجماعيا بإعلان عام ٢٠٠١ عاما للحوار بين الحضارات .

وشرعت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي في دراسة مواد هـذا الحوار وإعداد منهجيته وإطاره ، وتقرر مبدئيـا إجـراء حـوار إسـلامي/إسلامي قبل بدء الحوار العالمي ، عُقِدَت له ندوة طهران في شهر مايو ١٩٩٩م ، تم الاتفاق فيها على نهج استراتيجية للحوار تقوم على إعداد "ميثاق عالمي للحوار بين الحضارات" يتم فيه تكريس القيم العليا والمبادئ الأخلاقية التي تمثل قاسما مشتركا بين الحضارات ، ليصبح مرجعا للسلوك الدولي في القرن الحادي والعشرين ، ينبثق منه برنامج عمل تطبيقي مدته عشر سنوات على أن يتم إقرار الوثيقتين في دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

وقد كان من أهم المبادئ الاسترشادية التي تم الاتفاق عليها خلال الحوار الإسلامي/الإسلامي ، تمهيدا للدخول في حوار مع الحضارات الأخرى ، هو عدم اعتبار الحوار موقعا دفاعيا أو محاولة لإخراج الآخر عن ملته أو الاستخفاف بها ، بل الاعتراف بإسهامات كل الحضارات في بناء الحضارة الإنسانية ورفض سيطرة أية حضارة على الأخرى وضرورة الاشتراك في وضع نظام عالمي جديد قائم على العدل والمساواة والسلم .

وقد عقدت الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي اجتماعات للخبراء ، تم خلالها إعداد

وثيقتين عالميتين أساسا للحوار ، هما الوثيقة العالمية للحوار بين الحضارات وبرنامجها التنفيذي ، وتقوم هذه الوثيقة على فكرة وحدة الأصل الإنساني وأن قيام الحضارات وازدهارها إنما تم من خلال التفاعل البناء فيما بينها ، مما مكن الإنسانية من إعمار الأرض على مر العصور وبناء حضارة إنسانية راقية كان للإسلام النصيب الوافر في بنائها ، وهي تشكل اليوم تراثا مشتركا للبشرية ، كما تؤكد الوثيقة أن التنوع بين الثقافات يوفر مصادر ثرية للمعرفة ، وأن أهداف الحوار هي تشجيع التفاهم بين الشعوب ، وتعزيز التسامح بين البشر ، والبحث عن أرضية مشتركة بين الحضارات وتعزيز قيمها الموحدة ، مع الحفاظ على التراث الثقافي وكيان الأسرة بوصفها أساسا للمجتمع الإنساني .

أما المبادئ التي سيدار على أساسها الحوار فتتركز على المساواة بين الأفراد ، وبين الأمم ، واحترام كرامة الإنسان ، والاعتراف بالتنوع الثقافي ، وحق الشعوب في صيانة تراثها الثقافي وتنميته ، وضمان الأمن للجميع في إطار نظام عالمي جديد ، وتثبيت مبدأ العدل والمساواة في العلاقات الداخلية والدولية ، ونبذ الهيمنة والانفراد واستبعاد الآخرين ودعم حقوق الإنسان ، وإقامة نظام اقتصادي عالمي كفيل بتضييق الهوة بين الأغنياء والفقراء ، واعتماد ثقافة الحوار والتفاهم في مناهج الدراسة ، وتنقيتها من التعريض بالثقافات الأخرى ومن كل ما يثير روح العداء والخصومة بين الشعوب ، واستثمار ظاهرة الهجرة الجماعية لأبناء الثقافة الواحدة ، وتوظيف ذلك لخلق جسور من التفاهم والتواصل الثقافي ، وفتح حوار واسع حول قضايا العدل الاجتماعي ، ودراسة التغيرات التي طرأت على منظومات القيم في المجتمعات المختلفة ، سعيا إلى تدعيم القيم الحافظة لنسيج المجتمع والدافعة لحركته كالصدق والأمانة والوفاء بالعهود ، والعلم وحسن أداء العمل وإتقانه واحترام قيمة الوقت .... الخ ، والاستناد إلى تلك القيم في إعداد مدونة عالمية للأخلاق تحارب الشرور الاجتماعية .

السيد الرئيس ،

السادة المشاركون ،

إن بداية الألفية الثالثة تحت شعار الحوار ، تبشر بمستقبل أكثر إشراقا ، فالحوار ضرورة للعيش المشترك وللتعاون الدولي لمنع الهيمنة والعدوان وشرور الحروب ومظالمها ، كما أن مستقبل البشرية مرهون بالإيمان الوثيق بقيم الحرية والعدالة والتضامن والفضيلة ، فعلينا أن نقبل الاختلاف وأن لا نحاول فرض ثقافة واحدة على العالم ، بل نبحث عن القيم المشتركة في الثقافات ونعمل على تثبيتها . فمن هذه القاعدة -قاعدة التسامح وقبول التنوع- تنطلق دعوتنا الإسلامية إلى العالم أجمع ، للحوار من أجل تعزيز التفاهم المتبادل والتعارف البناء بين مختلف شعوب العالم أجمع .

وفقكم الله وكلل بالنجاح أعمالكم.

ندوة دولية حول الإسلام في تونس

تونس -وكالات

بدأت أمس الإثنين ١٢-٦-٢٠٠٠ في مدينة "القيروان" التونسية أعمال الندوة الدولية حول "الإسلام وحوار الحضارات" التي تنظمها وزارة الشئون الدينية التونسية لمدة يومين.

وتشتمل الندوة على أربع جلسات علمية الأولى حول "التحولات العالمية وقيم الحرية والتسامح والتضامن" والثانية حول "مستقبل الخصوصيات أمام تحديات العولمة" والثالثة حول "الإسلام وقيم العصر" والرابعة حول "الاجتهاد والتجديد وحوار الحضارات".

ويشارك في الندوة التي افتتحها السيد جلول الجريبي وزير الشئون الدينية التونسي أساتذة ومفكرون من مصر وإيران والسعودية وفلسطين وفرنسا وموريتانيا وتونس■

BBC ONLINE NETWORK

كيف تتصل بنا | مشاكل تصفح الموقع

BBC بي بي سي أونلاين

الأخبار العالمية
أقوال الصحف

> موضوع

بحث

من راديو لندن
الصفحة المسموعة
الموجات والمواعيد

أهم الأخبار الحالية

- انفجار في مستوطنة اسرائيلية
- الأردن يحذر إسرائيل
- البابا يطالب بالسلام في الشرق الأوسط
- قادة العالم يعزون في وفاة الملكة الأم
- إسرائيل تحذر سورية
- العاهل المغربي يحذر شارون
- زلزال قوي يصيب تايوان
- أفغانستان تعد لاختيار حكومة جديدة

آخر تحديث في الساعة ١٢:٤٦ بتوقيت جرينتش 00 11 15

حوار الحضارات في مؤتمر بلندن

الرئيس خاتمي يتوسط المشاركين في الجلسة الأولى للمؤتمر الدولي لحوار الحضارات

تقرير حميد علي

عقد في المركز الإسلامي-انجلترة في لندن يومي الجمعة والسبت الماضيين المؤتمر الدولي لحوار الحضارات

وقد شارك في المؤتمر العديد من المفكرين وأساتذة الجامعات من مختلف أنحاء العالم وناقش السبل الكفيلة بتعزيز التفاهم والتعاون بين الحضارات والأديان المختلفة في العالم

وقد ألقى البروفيسور جون نيلسون من جامعة برمنجهام بريطانيا بحثا قال فيه إن حوار الحضارات هو ضرورة إنسانية وشدد على فصل الدين عن السياسة

بينما ألقى البروفيسور أوليفر ليمان من جامعة كونتاكي في الولايات المتحدة الأمريكية بحثا قال فيه إن كل حضارة لا بد وأن تقتبس أشياء كثيرة من حضارات أخرى سبقتها وأن ذلك لا يقلل من أهمية هذه الحضارة أو أصالتها

وأضاف البروفيسور ليمان أن تأثر الإسلام بالفلسفة اليونانية لم يمنعه من تطوير فلسفة متميزة خاصة به

شبكة الشبكة
مسابقة الشبكة
جديد الأسبوع
سياسة
ثقافة و فكر
حوارات
قراءات
المشهد الثقافي
دعوة و إعلام
لغة وأدب
تاريخ وجغرافيا
فن وإبداع
للشباب فقط
ملفات
إصدارات علمية
وجهة نظر
حديث في صورة
حدث في مثل هذا الأسبوع
الأسبوع في صور
مشاركات الزوار

كيف ندخل سنة حوار الحضارات

دمشق ـ عبد الرحمن الحاج إبراهيم:

أقيم في دمشق المؤتمر الدولي الأول «لحوار الحضارات» كيف ندخل سنة ٢٠٠١م حوار الحضارات، شارك فيه عدد من المفكرين والباحثين العرب ، افتتح المؤتمر الدكتور محمد علي آذرشب بالسؤال عن جدوى إقامة مؤتمر عن حوار الحضارات في وقت تشتعل فيه الانتفاضة المباركة، أي في وقت أثبت لنا فيه الغرب أنه بعدوانيته أو مساندته للعدوانية لا يقبل الحوار.!!

وقال «مرّت أيام لـ «حقوق الإنسان، والسلام، و... الخ» ولكنها جميعاً لم تؤثر في حياة الجياع والفقراء والبؤساء والضعفاء، ترى هل سيكون لـ «حوار الحضارات» يومٌ يحل فيه محل النزاعات؟

من هنا من هذه المنطقة (الشام) مهد الحضارات، هل نحن قادرون بتراثنا على إنشاء الحوار وتحقيقه؟».

وقدم المفكر الإسلامي التونسي أبو يعرب المرزوقي ورقةً بعنوان «مقومات الحوار السوي بين الحضارات» قال في مقدمته «قصدنا من هذه المحاولة تجاوز العرضي من العوائق لتحديد العوائق الحضارية في ذاتها، وبصرف النظر عن النسبة إلى الزمان وعن التقويم، العوائق التي تحول دون الحوار، سواء أكان ذلك ضمن الحضارات أم بينها، أعني العوائق التي ليست من طبيعة تقنية أو طبيعية، فمن دون هذا التمييز لا يمكن تحديد مصدر العوائق الذي يخلّصنا من كل الدعوات المخادعة لحوار بين الحضارات مغشوش من جنس الدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي المصحوبة بسعي الفاتيكان الدؤوب لاقتلاع الإسلام من أفريقيا، أو من جنس الدعوة إلى الحوار العربي الإسرائيلي المصحوبة بسعي الأمريكان الدؤوب لاقتلاع الحضارة الروحية من الحضارة العربية الإسلامية». وقال «إن التحليل يبين أن تحديد مقومات الحوار وشروطه بالعقل مجرداً يصل إلى نفس الأمور التي تستوجبها الدعوة إلى الحق كما حددها القرآن الكريم نظرياً، وطبقها الرسول عليه الصلاة والسلام ممارسةً» إن «اللقاء بين الحضارات يكون في كلتا الحالتين التحريفيتين: الفلسفية والعلمية (صياغتين متلازمتين للتحريف الديني) لقاء بين عوالم منغلقة، لكأن الحضارات [هنا] جزائر لا يتم التواصل بينها إلاّ من خلال تسالبها خلافاً لما تدعو إليه الآية الكريمة { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم}». والحوار «كما يحدده الإسلام مفهوم شامل؛ بدايته التعايش، وغايته التعارف، والثاني حوار تام، والأول هو ناقص». «إن جوهر الدعوة الدينية السليمة من التحريف عامةً، والرسالة الإسلامية خاصةً يتمثل في الحوار المتواصل بين كل أبناء آدم لتحقيق رسالة الاستخلاف (....) فالمطلوب ليس حواراً بين الحضارات بل حواراً بين البشر لتجاوز ما تتنافى به الحضارات سعياً إلى تحقيق الأخوة الإنسانية» وخلص المرزوقي إلى أن «الحوار ليس بديلاً يغني بالمثال عن الواقع، بل هو جزء من الصراع الإنساني من أجل القيم لكون السعي إلى التكافؤ المادي جزءاً من التفاضل المعنوي بل هو ثمرته الأساسية، ولولا ذلك لتخلى المسلمون عن الشروط المادية لتبليغ الرسالة الروحية، ولامتنع عليهم تحقيق شرطي: كونهم خير أمة أخرجت للناس، أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». و «إن مقومات الحوار الفعلية وشروطه هي نفسها مقومات «الدعوة» وشروطها كما يوردها القرآن الكريم». وقال المرزوقي في بداية محاضرته «إن الحوار الذي يجري في ظرفٍ لا تتساوى فيه الأمم ليس حواراً».

وعقّب على المرزوقي رضوان جودت زيادة، وفي المداخلات قال البعض إن علينا أن نميز بين الحضارة والثقافة، وإن هذا التمييز يفرض أن تكون الحضارة هي حضارة واحدة، فكل عصر له حضارته وحضارة العصر التي نحن نعيشها رغماً عنا هي الحضارة الغربية، أما الثقافات فهي متنوعة، وبالتالي فالحوار هو بين الثقافات وليس الحضارات. وردّ المرزوقي قائلاً «إن هذا التمييز بين الحضارة والثقافة مأخوذ من الأدبيات الألمانية على أساس أن الحضارة كونية والثقافة موقعية محلية، وأنا ضد القومية، لأن التمييز بين الثقافة والحضارة سوف يؤدي إلى تمييز عرقي».

وقدمت الدكتورة نادية مصطفى أستاذة العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة ورقة بعنوان «حوار الحضارات: على ضوء العلاقات الدولية الراهنة» قالت فيها «لكي نخطط كيف سندخل عام حوار الحضارات ٢٠٠١م يجب أن نفهم وبصورة أساسية موقع حوار الحضارات من العلاقات الدولية الراهنة، وحقيقته على ضوء هذه العلاقات». وقالت إن الأرضية التي تقف عليها في البحث تقوم على «أبعاد معرفية ومنهاجية وعملية تنبثق من اهتمام الباحثة بتطوير منظور حضاري [إسلامي] لدراسة العلاقات

الدولية». إن الوضع الآن «لا يمكّن إلا تأكيد القناعة بأن المواجهة ليست حول السياسة والاقتصاد ولكن الحضارة والدين في قلبها» «المرحلة الراهنة من تطور النظام العالمي هي المرحلة التي يخوض فيها «الغرب» المعركة في مواجهة «الباقي» لاستكمال تنميط العالم ليس اقتصادياً فقط على النمط الرأسمالي أو سياسياً فقط على نمط الديمقراطية البرلمانية، ولكن أيضاً في إطار منظومة القيم الثقافية، والحضارية الغربية. ولن يكتمل الانتصار الاقتصادي أو السياسي بدون الثقافي الحضاري، وفي المقابل فإن الفشل على الساحة الثقافية والحضارية يحمل كل إمكانات نمو مراكز قوة عالمية بديلة قد تنعكس معها وبها مسار التفاعلات العالمية وتوازنات القوى» وخلصت الدكتورة نادية إلى أن الإسلام «لا يكرس الصراع كقانون تاريخي مضلل كما تقدمه الدراسات الغربية». وأضافت بأنه إذا «كانت الرؤية الاستراتيجية المطلوبة يجب أن تنطلق من عدة أسس وتنبني على بعض الأسس الأخرى، فليس هناك حوار ثقافي حقيقي بين غير أكفاء من الناحية المادية، كما أن الحوار في ذاته ليس السبيل بمفرده لحل مشاكلنا مع الآخر ولديه. ومع ذلك... فانطلاقاً من وسطية الإسلام وانطلاقاً من رؤيته عن التعارف الحضاري، فإن هذا التعارف الحضاري يمثل السبيل للتجديد الحضاري لدينا من ناحية، ولمشاركة الفكر الإسلامي في عملية التجديد الحضاري العالمية من ناحية أخرى... وإذا كانت ـ حضارتنا الإسلامية ـ بمعايير القوى المادية قد تراجعت الآن، إلاّ أنه لا يزال للعملة وجه آخر أكثر أهمية وأكثر حيويةً، وهو منظومة القيم في الإسلام ورسالته للعالمين».

أما الباحث والمفكر اللبناني وجيه كوثراني فقدم ورقته تحت عنوان «حول إشكالية الخيار بين حوار الثقافات أم صراعها: هل ثمة خيار حيال منطق الدول الكبرى والإمبراطوريات والسوق والإعلام؟» يطرح من خلاله وجهة نظر مفادها «أنه من الصعب وضع الموقف (سواء كان الموقف موقف مثقف باحث أم حزب أو هيئة..) أمام خيار من داخل هذه الثنائية القاطعة: (حوار أم صراع؟) فالمسألة ليست مجرد خيار إرادوي لفردٍ أو أفرادٍ يقررون كيف يجري فعل الثقافات أو الحضارات، وكيف تتحدد مجاريها بين الشعوب والأمم سلماً أو حرباً إن سير الوقائع وخاصةً على مستوى العقليات والذهنيات والأفكار هو أمرٌ أكثر تعقيداً وتركيباً لدرجةٍ يصعب (حتى لا أقول يستحيل) على الباحث في التجارب التاريخية الكبرى أن يفرد العناصر بين سلمٍ وحربٍ، بين حوار وصراع، بين حتميات وممكنات...».

وذكر في ورقته أن «ما لا يقوله [مباشرةً] خطاب «صدام الحضارات» المتأخر، هو أن انبعاث الثقافات الفرعية لحضارة قديمة كالحضارة الإسلامية ـ على سبيل المثال ـ هو صيغة من صيغ يقظة المغلوب الذي يلجأ إلى الذاكرة الجماعية الثقافية للاحتماء والاحتجاج والرفض» و«إن عناصر الصدام التي يعددها هانتغتون ليبني عليها فرضيته لا تندرج في نسق ومفهوم «الحضارات»، إنها تعبير عن أزمة نظام عالمي يمر في «النقطة الحرجة» التي تجعل منه، على حد ما يقول الباحث الفرنسي في الاستراتيجيا بيارلولوش (Pierre Lellouche): « فوضى الأمم»..»

وقدم الدكتور عبد النبي اصطيف الأستاذ في جامعة دمشق بحثاً بعنوان «حوار الحضارات في عصر العولمة» قال فيه: «إن حوار الحضارات الفعلي، أو المفترض، أو المرجو، يعني قيام علاقة عبر دولية بين كيانات سياسية مستقلة عن بعضها ، وتتمتع بالسيادة ووحدة الأراضي، ما دام التطابق بين الحدود الحضارية والحدود الدولية أمراً نادراً» إن حوار الحضارات في الواقع «يمثل الرد الجنوبي أو العالم ـ ثالثي أو الإسلامي على نبوءة صموئيل هنتنغتون في «صدام الحضارات» التي خرج بها على الناس في مقالته المشهورة عام ١٩٩٣م، ثم ما لبث أن طوّرها وأخرجها في كتاب حمل عنوان «صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي» صدر عام ١٩٩٦م». إن هذا القرن الذي «نقف على عتبته، إذا ما تمسك أيضاً حُوَّار الحضارات بدعوتهم، سيكون قرنَ سباقٍ بين «العولمة» من جهة وبين «حوار الحضارات» من جهة أخرى».. «وليس ثمة من يماري في أن الأمل الإنساني معقوداً على «حوار الحضارات» ولكن الأمل وحده لا يكفي،.. ولا بد من اتخاذ الحوار بين الحضارات سبيلاً أو أداةً لتعبئة جميع القوى المناهضة للعولمة/ الأمركة بحثاً عن نظام أكثر عدالة وإنسانية، يؤمن بالفروق، ويشجع على التنوع، ويرى فيهما مصدرين لا ينضبان للغنى الذي أراده الله للمجتمع الإنساني: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا}».

الورقة الأخيرة قدمها الدكتور يوسف سلامة الأكاديمي الفلسطيني في جامعة دمشق تحت عنوان: «حوار الحضارات: بين السلب واليوتوبيا» أكد فيه أن «التاريخ الإنساني قد أثبت لنا أنه لم يكن هناك أي نوع من الحوار بين

الحضارات، وان كل ما سيطر على التاريخ حتى يومنا هذا إنما هو «الصراع بين الحضارات».. إن بلدان العالم الثالث إن كانت راغبة في أن تستمر في الوجود، فينبغي لها أن تتخلى عن فكرة الحوار وأن تؤسس عالماً جديداً فيها يسمح بولادة الشروط الضرورية حالياً والكافية مستقبلاً من أجل الدخول في مواجهة مع هذا الخطاب الغربي الآخذ في التفتت في صور متعددة» ومن الواضح أن سلامة ينطلق من مواقع يسارية.

وبعد فلا شك أن المؤتمر في الواقع كان يبحث عن تلمس الطريق باتجاه فهم حوار الحضارات أكثر من محاولة دخوله (كما يشير عنوانه).

جريدة الريـــــاض اليومية [Riyadh Daily Newspaper]

دمشق: اختتام مؤتمر (حوار الحضارات) بالتأكيد على ضرورة المساواة بين الشعوب

اختتم مؤتمر "حوار الحضارات" الذي عقد برعاية الرئيس السوري بشار الأسد ومشاركة وزراء وعلماء وكتاب من ١١ دولة عربية اعماله مساء (الاثنين) في المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق بالتعاون مع المركز الدولي لحوار الحضارات في طهران ومركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة دمشق.واستمر المؤتمر ثلاثة ايام والقيت فيه كلمات ل ٤٠كاتباً وعالماً شددوا فيها على ان حوار الحضارات "يستلزم المساواة بين الشعوب من اجل تأمين جو بعيد عن السيطرة والتسلط".وصدر عن المؤتمر بيان دان الإرهاب بكل صوره واشكاله مؤكدا على ضرورة التمييز بين "الإرهاب المذموم والمقاومة المشروعة".واكد البيان على "ضرورة مواصلة مشروع حوار الحضارات لبناء مستقبل افضل ومن اجل ان يعيش العالم في امن وسلام ورفض كل اشكال السيطرة والهيمنة والتدخل الخارجية".وافادت وكالة الأنباء السورية "سانا" انه القيت في المؤتمر كلمة لرئيس الجمهورية الاسلامية الإيرانية محمد خاتمي جاء فيها ان "الحوار فن وعلم يولد مع الإنسان وينشأ بنشأته وانه مرتبط ارتباطا وثيقا بالشرائع المختلفة وله اهمية خاصة في الاسلام وفلسفته التي استوعبت الفكر الآخر".وذكر خاتمي "بمعاناة الشعب الفلسطيني في ظل آلة البطش الإسرائيلي وخروج هذا المؤتمر بمعطيات تحقق السلام والعدالة الحقيقة".من جهته قال وزير السياحة السوري سعد الله آغا القلعة في كلمته ان "الحوار الحقيقي يتطلب مجموعة من العناصر اهمها قبول اطراف الحوار بالاختلاف وادراكهم بأن للحوار مستويين: الأول داخلي ضمن الحضارة الواحدة والثاني خارجي موجه الى الأطراف الأخرى فالغرب ليس كتلة واحدة والشرق كذلك وعلى كل طرف فهم خطاب الطرف الآخر".واكد القلعة ان "فكرة صراع الحضارات تتضمن فكرة عنصرية وهي فكرة خطرة على الغرب لأن دوله تضم ابناء الحضارات الأخرى".وأكدت وزيرة الثقافة السورية نجوى قصاب حسن على "اهمية دراسة مواصلة حوار الحضارات وقراءة مستقبل البشرية في ضوء الحوار واحترام الآخر وخاصة زيارة البابا الى سوريا وزيارته الى اماكن العبادة الاسلامية والمسيحية التي مثلت اعلى صور الاحترام المتبادل بين الديانتين".وقد شارك في المؤتمر وفود من مصر والأردن ولبنان واليمن والمملكة والجزائر والمغرب والبحرين واسبانيا وايران بالإضافة الى سوريا.